14 me Année No. 704

Lundi — 30 — 12 — 1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٠٤ « القاهرة فى يوم الإثنين ٦ صفر سنة ١٣٦٦ — ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

من استرعى الذئب ظلم

للأستاذ محمود محمد شاكر

فى سنة ١٩٢٧ عرفت رجلاً إنجليزياً ، فنشأت بينى وبينه مودّة ، وكان رجلاً حريصاً على أن يعرف أشياء كثيرة على وجهها الصحيح ، وكان صادق اللسان فيما يبدو لى منه ، وإن كنت قَلِقَ الشكّ فى صدق اللسان الإنجليزى ! وكانَ لطيف المشرطق الحيّا ، فيه دُعابة رقيقة لا تبلغُ العُنفَ ولا يتجاوز بها حدّها . وجئنا معاً سنة كاملة ؛ فكان كأكثر الناس أدباً ، وأزكنهم عقلاً وأبعدهم عن اللاحاة والمغاضبة وسوء العشرة . وكان إذا تقصّى منّى أمراً أخلصتُه القول ، فقد ظننتُ أنى جرّبتُه وعرفته وتفذت فى طوايا ضميره . وكان هو يحدّثنى فلا أشكُّ أبداً أنه كسائر أهل جلدته ، بل كان خَلْقاً غير الخلق منهم ، فهو يقول ويمنى ما يقول ، وليس كأمثالهم يتسلّل من إهاب ليدخلَ فى إهاب .. ولم أزل أطمئنّ إليه وإلى حديثه وإلى نفسه ما فى نفسى ونفس بلادى من شعور ، فكان لا يتردّدُ فى إعطاء الحق لمن له الحقُّ ، ولا يرضى أن يكونَ ظالماً ولا متعنّتاً ولا مدافعاً بالعصبية أو الكبرياء أو المراءاة .

وفى سنة ١٩٢٨ جاءت امرأته من بلادها ودعانى مرّات فما لبثتُ أن رأيتُ هذا الرقيق الوديع للنصف ينقلبُ خشناً جريئاً على الباطل جائراً فى الحكومة ، متمنّتاً فيما كان بالأمس يعطى النَّصفةَ فيه ، وإذا هو شديد اللَّدَد تيّاه الخصومة ، وإذا هو ينسلخُ من إهاب ليدخلَ فى إهابٍ كفعل سائر قومه ، فكانَ ذلكَ آخر عهدى به ، وكان من عاقبته أنى كرهتُ هذه الإنجليزية العجيبة التى يقال فيها ما قال الشاعر : « كالسُّرّ يكمُنُ حيناً ثم ينتشرُ » . فإنّ مجىء امرأته أعداهُ كما يُعدى الجَرَب ، فثار ما كمن فيه منه ثم استشرى ، فإذا هو وافدُ قومٍ لهم ما لهم .

وفى هذه السنة التى انتفض عليه فيها مُرُّ قومه ، جلسنا يوماً نتحدّث فجرى الحديث إلى ذكر السودان ، فقال لى إن قضية مصر فى مسألة السودان ليست إلا دعْوَى لا خير فيها ، فإن هذا النّيل الذى تزعمون أنه يربط بين مصر والسودان رباطاً لا انفصام له لا ينفعكم فى إقرار الحجة لدعواكم أن مصر والسودان أمّة واحدة أو ينبغى أن تكون أمة واحدة . وقال : أرأيت إلى نهر الدّانوب ، كيف يجوزُ فى العقول أن يَدّعى مُدّعٍ ممن يعيش على مدّه أنه يُوجب توحيد الأمم التى عليه لتكون أمة واحدة ؟ أو ليسَ إذا قام شعبٌ من شعوب الدانوب فادّعى بمثل ما تدّعون ، فإن الواقع كله يبطل حُجّته ، والعقل يوجب أنّ يشكّ المرء فى صحة إدراك هذا الشعب ؟ فهذه هذه ، فليس ينفعُ قضيّة مصر أن تدّعى أن النيلَ يبتكا هو الرباط الذى

يوجب أن تصيرَ مصر والسودان أمة واحدةً . والعجبُ العجاب عندى أنّ حديث السودان كان قد جرى بيننا قبل أن يمسَّه عُرُّ قومه ، فلم يقتصر يومئذ على أن يسكت ؛ بل كان قد وافقنى على ما ذكرتُ لهُ من حجة مصر فى قضية السودان ، فإذا هو قد نسى كُلَّ هذا بعد أن ارتدَّ إلى سِنْخه وطبيعته ... وهكذا الإنجليز .

ومضى الزَّمنُ ، وإذا بنا نسمع إحدى البيِّغاوات التى سُلِبَت العقل وكُسِيَت الريش الجميل ، تردِّد هذا القول المدخول الفاسدَ من جميع نواحيه . ولو كان قائله إنجليزياً لهانَ الأمرُ ، وهو هيِّن على كل حالٍ ، ولكنه مع أشدّ الأسف سُودانىٌّ بالمولد والإهاب ، أما قلبُه فقد بيع بالمزادِ فوقع فى قبضة الرَّجُل الذى رفعته إنجلترا بين عشية وضحاها من وهدة البؤسِ والحرمانِ ، وكان قبلها وجلاً فاضلاً ، إلى ذروة الغِنَى والجاه ، فأصبح بعدُها جانحاً إلى النقصان ساعة بعد ساعة .

زعمت البيِّغاء أنّ ليس فى الدنيا شىء يقال له وحدة وادى النيل ، كما أنه ليس فى الدنيا شىء يقال له وحدة نهر الدانوب ، وأنّ الذى يُبْطل هذه يُبْطل تلك فى مقام الاحتجاج ، ويخرجُ من هذا إلى أن السُّودان ينبغى أن يكون أمّة وَحْدَه ، وأن مِصْر أو أثرياء مصر ! « ينصبون فخاخاً تخفى أغراضهم الحقيقية ببراعة بالغة خلف الثوب اللامع من الدين واللغة والتاريخ ، وهو الثوب الذى اصطنعوه بأيديهم » . هكذا قالت البيِّغاء التى يزعمون أنها رئيس تحرير جريدة النيل وعضو فى وفد حزب الأمة فى لندن لهذا التاريخ !

فهذه البيِّغاء تجمع إلى نقيصة الترديد والتقليد نقائصَ كل واحدة منها شرٌّ من الأخرى هى الجَهْلَ بمعنى ما يقول ، والكذب على أهل السُّودان ، والجرأةَ فى التهجُّم على الناسِ بما ليس يعلم ، والتدليسَ فى التاريخ ، والعبثَ بمصير أمّته المصرية السودانية ، وشرُّهُنّ جميعاً ما يلوحُ فى خَبِىء كلامِه مِنَ العَداوة البغيضة التى يؤرِّثها هو والمستأجرون من أمثاله بين مصر والسودان .

وقِصَّةُ هذا الدانوب الذى يحتجُّ به ذلك الإنجليزى ثم احتجَّت به البيغاء الملقَّنة ، قصَّةٌ فاسدة المبنى والمعنى ، والإغماضُ فى الاحتجاج بها دالٌّ على ضيقِ التصوّر وقلةِ العَقْل وجُثُومِ الجَهْل فى جمجمة قائلها . فهذا النهر ينحدر من منابعه فى بادن مخترقاً ألمانيا ثم النمسا ثم هنغاريا ثم يوغوسلافيا ثم بلغاريا ثم رومانيا حيث ينتهى إلى مصبِّه فى البحرِ الأسودِ ، فهو مشترك بين ست دُوَلٍ كُلّ واحدة منها لها خصائصها ، حتى يبلُغ التباين بينها مبلغاً ليس بعده شىء ، فى اللُّغة والعادات والآداب والتاريخ وأسباب الحياة كُلها تقريباً . هذه واحدة .

أما الثانية فهذا النهر واقعٌ فى قلب أوربة ، وهذه الدول كلها قائمةٌ على ضِفافَيه متاخمة لدُوَلٍ أخرى تُحيط بها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، فهو ليس نهراً فى صحراء جرداء كما ترى فى نهر النيل الذى يحده من الشرق صحراء ، ومن الغرب صحراء ، ومن الشمال بَحْر ينتهى إليه مصبه ، وفيه دلتا مصر .

وأما الثالثة ، فهو أنه ليس نهراً تقوم على جوانبه الزراعة فى خطٍّ ضيِّقٍ فى بلدٍ واحدٍ كالذى تراهُ فى نيل مصر والسودان ، بل لعلّ أكبر فوائده هى النَّقل لا الزراعة وحدَها .

وأما الرابعة فهى أن هذا النَّهر يمرُّ فى دُوَلٍ ستٍّ قوامُ حياتها الصناعة لا الزراعة وحدها . أما نهر النيل فالزراعة هى قوامُ حياة أهله وسبَب أرزاقهم ، والذى فيه من مادّة الخِصْب يوجب أن يكون نهراً للزراعة واستصلاح الأرضين البور التى تحفُّ به من شرق وغرب .

وأما الخامسةُ فهى أن إقامة السُّدود على نهر الدانوب لا يمكنُ أن يرادَ بها إلحاق ضررٍ بالأرضين التى تقع على مُنحَدره ، فإذا أرادَ ذلك مُريدٌ وعزمَ على أن يضُرّ بلداً بمنع ماء الدانوب عنه فقد وقعت الواقعة بين ستّ دُوَلٍ كُلها متأهِّب للحرب فى سبيل ردِّ هذا البَغْى . فهو كما ترى أمرٌ مستحيل بطبيعته .

وهناك قول كثير ولكنْ حَسْبُنا هذا لمن يريد أن يَفْهم فهماً ، لا أن يردّد الأقوال ترديد البيِّغاوات التى تُباعُ وتُشترى للأغراض الخبيثة التى تريدها إنجلترا بهذه البلاد المسكينة . فهذه المقابلة السخيفة بين مسألة الدانوب ومسألة النيل لا تدلّ على شىء إلا على جَهْل الناطق المردّد لها ، ولا

تقوم حُجّةٌ إلا على خُبْث النيّات التي أخذت تندسُّ لتفرّق أوصال هذا الوادي وتزايل بين روابطه التي لن تنفصم، بإذن الله.

ونحن نحمد الله على أن الأحرارَ أهلَ السودان ليس لهم برأي أن يقطعُوا أرحامَهم، ويُخربوا بُيوتهم بأيديهم، ويمزّقوا هذه الوشائج الممتدّة من أقصى عُهُودِ التاريخ إلى يومنا هذا. فنحن نسوق الحديث إلى هذه البيغاوات التي تنتسب إلى الشعب الأبيّ الحرّ لعلها تفيء إلى الحقّ، وإلى الذين يهادنون في الحق الأبْلج مخافة أن يقالَ إن مصر تريد أن تبسط سلطانها على السُّودان في زمن تنادى فيه الأمم بالحق الأبلج أيضاً في تقرير المصير. ولولا أن هذا كله تدليسٌ خفيٌّ يرادُ أنْ تروّعَ به القلوبُ، ثم يتغلغلَ خُفْيةً إلى معانٍ بعيدة يُراد بها قتل السودانِ ومصر جميعاً، لكان الردّ عليه هو إهمالُه وازدراؤه.

إن هذا النيل الجاري بين الصحراء الشرقية والصحراء الغربية من أقصى الجنوب إلى أدنى الشمالِ يُوجِب أن يكون أمةً واحدةً، فليس مثله كمثل الدانوب. فإنه إذا قُدّر للسودان أن يكونَ وحده مستقلاً، وهذا أبعد البعيد، أو تحت سلطان انجلترا، وهو الشيء الحادث والذي يُرَاد الإيغالُ في إقراره بفصله فصلاً تاماً عن مصر، فإن الخطرَ الدّاهم والداهية المصبوبة تكون على مصر جاثمة حاضرةً في كل أوانٍ، فإن أسهل السُّهل أن تُضارّنا إنجلترا في ماء النيل، وأن تمنع عنا رِفْده متى شاءت وتتخذه سلاحاً مخوفاً مفزعاً وحشياً للتهديد والإرهابِ بقطع مادّة الحياة في مصر بل في الشرق الأوسط كله، فإن قحط مصر هو قحط الشرق الأوسط، بل قحط جُزْء عظيم من حوض البحر الأبيض المتوسط. فإذا كان ذلك فبمن نستنجد؟ ومن أين نؤمّل النُّصرة؟ برمال الصحراء الشرقية وسواقي الصحراء الغربية!! إنه إذا كان مثل ذلك في أي مكانٍ من الدانوب لهبَّتْ أممٌ بأسرها — أمم صناعية — تدفع البَغْي دفعاً رادعاً رادّاً اللحق مانعاً لاستمرار هذا البغي. أما مصر، فماذا تصنعُ أيها المأجورون للدسيسة الإنجليزية! أتدافع برجالٍ هدّهم الجوعُ والظمأُ والوباء؟ تعست الحماقة!

ولو كانت إنجلترا هي الأمة التي تسكن هذا الجزء من وادي النيل المسمى باسم مصر، لما تردّدت ساعة واحدة من أجل هذا وحده أن تفتح السودان فتحاً وتنهبه انتهاباً، وتحتج لفعلاتها فيه بكل حجة، لأن النيل حياة إذا جاء بعده، وموت إذا أمسك سَيْبه. وهذه إنجلترا نفسُها ليس لها حُجة في البقاء الذي تريده في الشرق الأوسط وفي قناة السويس وفي نواح أخرى كثيرة، إلا أنها إذا خُلّيتْ جلبت على الإمبراطورية كل شرّ، وقطعت شريان الحياة الذي يمدُّها بالطعام والمال والقوة والسلطان. أفيجوز في العقل أن تحتج إنجلترا بذلك في سبيل أن تبقى عند قناة السويس وفي فلسطين، ولا نحتجُّ نحنُ بأضرارٍ محققةٍ إذا كان في السودان إنسانٌ واحدٌ في يده قدرةٌ على الإضرار بمصر إضراراً يصيب أبدان أهلها وأرواحهم، ثم أبدان ملايين أخر من أهل الأمم التي تجاورنا وتستبين بها وتستعين بنا.

ونحن لا نقول هذا ولا نسوق الحجة على هذا الوجه لندعي — كما يُراد لنا اليومَ أن ندّعي — أنّ لمصر حقاً في استعمار السودان أو احتلاله أو الوصاية عليه أو غير ذلك من الأباطيل المضللة، بل لنقول إنّ هذا وحده يوجبُ عقلاً أن يكون وادي النيل كلّه دولةً واحدة، لها حكومةٌ واحدة، وتشريع واحدٌ، ونظامٌ نيابي واحدٌ، شأنُ السودان فيها كشأن أسوان، وقنا وجرجا ومديريات مصر كلها، فإن موقع أية مديرية من هذه المديريات كلها هو من الناحية الجغرافية كموقع السودان! فلو جاز أن يُفصل السودان اليوم عن مصر بحجة، فهذه الحجة تنطبق كل الانطباق على أسوان ثم قنا ثم جرجا إلى أن تبتلع النيل كله. وأيضا فإن مكان السودان كمكانها من الناحية التاريخية والأدبية والأخلاقية والدينية. وإذن فالنيل يحدث بلساناً لا يكذبُ بأنه لا يمكن أن يتجزّأ إلا إذا جاز التجزؤ على هذه المديريات حتى تُصبح كلّ واحدة دولة قائمة برأسها. والشعب الذي يسكن أسفل الوادي (المعروف باسم مصر)، والشعب الآخر الذي يسكنُ أعلاه (المعروف باسم السودان)،

عدد «الرسالة» الممتاز

يصدر بعون الله حافلا كعادته بالشهى البطلى من ثمار الثقافة الاسلامية الصحيحة لكبار الكتاب في ٥ يناير سنة ١٩٤٧

في محطة القاهرة

للأستاذ علي الطنطاوي

دخل (المحطة) في اليوم السادس من سبتمبر سنة ١٩٣٨ وخرج من (المحطة) في اليوم التاسع عشر من ديسمبر سنة ١٩٤٦

دخل من باب ، وخرج من باب ، وكانت المحطة كأنها النسخة المختصرة من كتاب الدنيا ، وكأنها الصورة المصغرة لها : كل يركض إلى غايته ، ويزحم بكتفه ، ويدفع بيده ، ويعتدي ويُعتدى عليه ، والمحالون ينهبون أموال الناس ما استطاعوا ، والناس يتقونه ما قدروا ، والقطر تصفر وتزمجر وتملأ الجو دخاناً وشراراً ، وتسرع لتفرق أحباباً ، وتجمع أحباباً ، وتريق دموعاً وتضحك أفواهاً ، وكأن صفيرها لحن الوصال العذب للناس ، ونواح الفراق الأليم للآخرين ؛ وكان الباب يفتح أبداً ويغلق ، والناس يدخلون ويخرجون ، لا يلتفت أحد إلى أحد ، ولا يسأل سائل أخاه عن آلامه ولا عن آماله ، فهو يستمتع بمسراته وحده ويتجرع أحزانه بلا معين ...

والمحطة كالدنيا تسعد وتشقي ، وما تسعد المرء ولا تشقيه إلا نفسه وذكرياته . هذا يحبها لأنه دخلها في مسرة ، واستقبل فيها الحبيب ، فهو يذكر كلما مرّ بها ، أو سمع صفير قطرها ، تلك الساعة التي كانت عنده العمر ، ساعة جاءه البشير بقدوم حبيبه فذهب إليها يكاد يطير من الشوق ، وقام ينتظر القطار لا يستطيع أن يستقر في مكان ، واستبطأ الوقت فهو يخرج ساعته كل دقيقة ، يحسب الدقيقة من الانتظار دهراً ، فيراها لا تتحرك عقاربها ، حتى إذا صفر القطار وهدر خفق له قلبه ، وغلى في عروقه دمه ، فركض إليه ، فلما أبصره رأى سواده نوراً مشرقاً لأنه يحمل الحبيب ، وناره المتقدة برداً على قلبه وسلاماً ، ودخانه أرق من النسيم العليل ؛ ورآه بثقله أخف من الطيف السارى وأقبل يزاحم الناس ، يطأ بقدمه حيث لا يدري لأن بصره

شعبٌ واحدٌ ناطقٌ بلسان عربيٍّ مبين لا يعرف نفاق اللسان الإنجليزي ولا تكاذُبه وخداعَه ، بأنه أيضاً لا يستطيع أن يتجزأ ، ولا هو قابل للتجزؤ .

ولقد استزلّ الشيطانُ بعض ساستنا ؛ فأخذوا يقولون إنّ مصر لا تريد أن تستعمر السودان ، بل تريد أن تمنحه الاستقلال الذاتي ! خلاً خلاً أيها الرجال ، فإن هذا ما يريده الإنجليز ، إنهم يريدون أن تقرُّوا بألسنتكم ما الحق شاهدٌ على بُطلانه ، وهو أن الشعب المصريّ شيء ، والشعب السوداني شيء آخر ؛ ويريدون أن تقولوا إن النيل ممكنٌ أن يتجزأ ، ولو بعضَ التجزؤ ، فإن هذا حسبهم منكم اعترافاً وتقريراً . فتوبوا أيها الساسة من هذا الإثم ، ولا يُرهبكم حقُّ تقرير المصير ، ولا مجلس الأمن ، ولا هيئة الأمم المتحدة ، فإن هذه الرهبة باطلٌ كلُّها . توبوا أيها السَّاسة ، ولا تخافوا من أكذوبة الدانوب ، فهو النهر الوحيد الذي تتعدّدُ الدُّول على جانبيه ، وهو نهر ليس له قيمة زراعية . واعلموا أنه لا يكاد يوجد في الدنيا كلها نهرٌ زراعيٌّ واقعٌ مجراه في أكثر من أمةٍ واحدةٍ ، وهذه الأمة الواحدة يكون لها كل السلطان عليه من منبعه إلى مصبّه . لا تخلفوا إليها الساسة وتوبوا وتبرأوا مما قلتم ، وخيرٌ لكم أن تدرسوا طبيعة النيل والأضرار المخوفة من تمزيقه ، وأن تعرفوا ما ذا تريدُ إنجلترا بفصل السودان عن مصر وضمّه إلى الجزء المقضي إلى جنوب إفريقية والجنزال سمطس ، فهناك البلاء الأعظم .

أيها المصريون السودانيون : إن النيل هو إفريقية كلُّها ، فاحذروا أن تضيعوا أوطانكم ، وتُلحوا بأمجادكم ، وتضعوا أعناقكم في نير العبودية السرمدية إذا احتوشتكمُ العناصر الغريبة عن إفريقية الناعة التي بدأت تستيقظ من غفوة طالت عليها الآباد . احذروا كذب البناة الطغاة المفسدين في الأرض ، واحذروا بيناواتهم وصنعاءهم فإنهم الحارقة الآكلة إذا استمكنوا منكم وأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ويَسُومونكم ذُلا مستوراً يبهرج الاستقلال وتقرير المصير . لا تخافوا مجلس الأمن ولا هيئة الأمم إذا قدمتم إليهم قضيةً فيها كلّ دليل لا يبطله شيء من تاريخ ولا عقل ولا مصلحة .

وأنتم يا أخواننا وأهلنا وعشيرتنا في السودان احذروا الدولة التي تريد استقلالكم ، وتريد أن ترعاه لكم ، كما رعت غيره من قبل ! ! فإن « من استرعى الذئبَ ظلَم » !

محمود محمد شاكر

معلق بالنوافذ ينظر الوجوه فلا يحفل بها ويبصرها كالسرج المطفأة ، لأنه يريد وجهاً واحداً يراه مضيئاً بالسناء ، حتى إذا وصل إليه وصل إلى السعادة ... فهو يذكرها كلما رأى المحطة .

وهذه تكرهها لأنها عرفت الشقاء فيها ، وذاقت غصة الحياة بين جدرانها ، فقد كانت سعيدة حتى حل الوداع ، ودنا السفر ، وصحبته إلى المحطة ، فوقفت معه ، ثم سايرته إلى رصيف القطار ، فصعدت معه إليه ، وقعدت تكلمه كما كانت تكلمه كل يوم ، تتحدث بتوافه الأمور ، ولو علمت أن هذا آخر لقاء ما كان ذاك حديثها ؛ ثم صفر القطار فشدت على يده وعانقته عناقاً خفيفاً على استحياء من الناس ونزلت ، فوقفت تنظر إليه وهو في شباكه ، والقطار يبتعد .. ولكنها لا تزال تعيش بقربه لم تذق بعد طعم الهجر ولم تعرفه ، حتى إذا اختفى عن ناظريها ورأت نفسها منفردة ، صحت كما يصحو النائم من الحلم الممتع ليس في يده شيء منه ، وتبدلت حياتها السعيدة بالوصال شقاء وألماً ، وانطفأ النور الذي كان يهديها السبيل ، وكانت المحطة هي خاتمة سعادتها ، وهي فاتحة شقائها ؛ فهي تحج إليها كل يوم ، تقوم حيث قام الحبيب آخر مرة ، وتشم عبقه وتتحسس موطئ أقدامه وتبحث عنه حيث تركته في شباك القطار ، وتذكر كل حركة من حركاته ، وكلة من كلماته ، حتى صار ذلك مدار أفكارها ، وعماد حياتها ، ولكنها كانت تكره المحطة ، لأنها هي سبب الفراق ...

وما في الدنيا مكان تستقر فيه محجبات المواطف ، وتبرز مكنونات الضمائر كالمحطة ، وما في الأمكنة ماهو أحفل بالذكريات منها ، ففي كل إصبع منها ذكرى عزيزة على قلب ، وقطعة من حياة إنسان .

هنالك تبصر المختلف من ألوان الحياة قد ائتلف في هذه الصورة المعروضة ، والشتيت قد اجتمع ، وهنالك أمام الحاجز الحديدي ذي الأبواب المؤدية إلى الأرصفة ، لا يفصل باباً عن باب ، ورصيفاً عن رصيف إلا جدار ... ترى جموع الناس في مدّ وجزر ، كما تضرب أمواج البحر صخرة الشاطئ ، يدخل الرجل من الباب فيصل منه إلى البلد الطيب ، ويدخل الآخر من الباب إلى جنبه فيحمله إلى القرية المقفرة ، وهذا الرصيف فيه لقاء الأحبة ، وهذا فيه الهجر والبعاد ، وكذلك الخطوط في الحياة تتقارب بداياتها وتتباعد نهاياتها :

يتردد الطالب إذ يخرج من المدرسة بين طريقين لا يفصل بينهما إلا القليل ، ولكن هذا يمشي إلى الجنة وهذا إلى النار ، ويتردد التاجر بين أن يشتري البضاعة أو يدعها ، وما يتردد إلا بين الخسران والضياع والربح واليسار ...

***

دخل من باب وخرج من باب ، ولكن المحطة لم تنظر إليه . فقد رأت من الناس وشاهدت من الأحداث ، وأبصرت من القبل والدموع ، ومن المسرات والأحزان ما جعلها تملّ ، فأغمضت عينيها ؛ وتركت هذا السيل البشري يجري على هواه يحمل معه ما شاء من آلامه وآلامه ، ونامت .

دخل شابا في العشرين متوقدا حماسة ، يفور دمه ويتوثب يريد أن يبلغ الذروة بقفزة واحدة ، وخرج شيخا في سن الشباب لا يفور دمه ولا يتوثب ، ولا يريد أن يبلغ الذروة ولا يفكر فيها . لا يفكر إلا في شيء واحد هو أن يرى نفسه نائما على صفحة النسيم ، مرخي الأعصاب ، مغمض العينين ، لا يصنع شيئا ، ولا يعمل فكره في شيء حتى ... حتى يبلغ ساحل الموت .

دخل يحب الشهرة ويطمع فيها ، يريد أن يعرف الناس ويعرفوه ، وخرج زاهدا في الشهرة ، خائفا من تكاليفها ، يفزع من لقاء الناس لا يريد أن يعرف أحدا ولا يعرفه أحد .

دخل المحطة يستقبل الشام ، يدفعه الشوق إليها ، والغرام بها ، يستقبلها بسمة تبدو من خلال دموع الفرح ، كما تبدو شمس نيسان من خلال الغمام ، وترك من أجلها مقعده في دار العلوم ، ومستقبله في مصر وخرج هاربا من دمشق يريد أن يبتعد عنها حتى لا يأسى على ما يرى فيها ، وما يكاد يرى فيها إلا ما يبعث الأسى ...

كان طالبا في المدرسة همه الارتقاء من فصل إلى آخر ، وغايته الامتحان يريد النجاح فيه ، فصار موظفا لم تعد له غاية يسعى إليها ، ولا هم يفكر فيه فتشابهت أيامه ، وتماثلت لياليه ، وخلت من كل جديد ، يصبح خاملا متكاسلا لأنه لا يرقب في نهاره شيئا ، ويمسي متكاسلا خاملا لأنه لا ينتظر في ليله شيئا ، ولم يعد يجد ما يعمله إلا أن يشغل نفسه ساعة كل أسبوع بالكتابة للرسالة ..

لقد كان إنسانا يحس ويشعر ، وكان له عقل يفكر ويدرس ، وقلب يحب ويصبو ، فمزقته الوظيفة الكسل ، وسهلت له

على هامش النثر :

القـــاهرة الجديدة

تأليف الأستاذ نجيب محفوظ

للأستاذ سيد قطب

من دلائل « غفلة النقد فى مصر » التى تحدثت عنها فى كلمة سابقة ، أن تمر هذه الرواية القصصية « القاهرة الجديدة » دون أن تثير ضجة أدبية أو ضجة اجتماعية !.

الأن كاتبها مؤلف شاب ؟ لقد كان « توفيق الحكيم » قبل خمسة عشر عاما مؤلفا شابا عندما أصدر أولى رواياته التمثيلية « أهل الكهف » فتلقاها الدكتور طه حسين ، وأثار حولها فرقعة هائلة . كانت هى مولد « توفيق الحكيم » الأدبى . ولا يمنع كونه فى ذلك الحين شابا من إثارة ضجة حوله ، أبرزت أدبه للناس فانتفعوا به ، كما انتفع هو نفسه لأنه وجد الطريق بعدها مفتوحاً أمامه للنشر والشهرة .

و « القاهرة الجديدة » شأنها شأن « خان الخليلى » للمؤلف نفسه لاتقل أهمية فى عالم الرواية القصصية فى الأدب العربى عن شأن « أهل الكهف » و « شهر زاد » لتوفيق الحكيم فى عالم الرواية التمثيلية .

فماذا حدث ؟

هل صحيح أن الملابسات الشخصية كانت أهم العوامل التى جعلت الدكتور يكشف عما فى « توفيق الحكيم » حينذاك من ذخيرة فنية ... ذلك أن ألتى توفيق بنفسه وبأدبه المغمور إذ ذاك فى أحضان الدكتور قائلا : إنه يضع نفسه وفنه ومستقبله بين يدى « عميد الأدب » وأن نجيب محفوظ وأمثاله من شبان هذه الأيام لايضعون أنفسهم ولا فنهم بين يدى أحد إلا جمهور القراء

أنا شخصياً لا أميل إلى قبول هذا الافتراض ؛ ولكنى أقدر أسبابا أخرى طبيعية :

فقبل خمسة عشر عاماً كانت « أهل الكهف » شيئاً فذا يلفت النظر بقوة . كان توفيق الحكيم يخطو خطوة واسعة جداً بالقياس إلى كل من سبقه فى التمثيلية العربية . حقيقة إنه لم يكن يفتح فصلا جديداً فى كتاب الأدب العربى ، كما قال الدكتور طه حينذاك . فهذا الفصل كان مفتوحاً فى الناحية الشكلية . إنما كان الجديد الذى له قيمة فنية حقيقية فى عمل توفيق الحكيم ، هو الانتفاع بالأساطير فى عمل فنى له قيمة أدبية . مع التقدم الواضح فى طريقة الحوار وسبكه وجريانه .

أما اليوم فعمل من نوع « خان الخليلى » و « القاهرة الجديدة » يبدو وليس فيه من البريق مايلفت النظر . فكثيرون كتبوا روايات قصصية ، وروايات تمثيلية ، وأقاصيص ... الخ .

ولكن كان على النقد اليقظ — لولا غفلة النقد فى مصر — أن يكشف أن أعمال « نجيب محفوظ » هى نقطة البدء الحقيقية فى إبداع رواية قصصية عربية أصيلة . فلأول مرة يبدو الطعم المحلى والعطر القومى فى عمل فنى له صفة إنسانية ؛ فى الوقت الذى

العيش ، حتى خلا رأسه من الفكر ، وقلبه من الحب ، ويده من الشغل ، وصار آلة (تعدد أياماً وتقبض راتباً) ، ولكنها لا تستبقى من هذا الراتب شيئاً ، فالكيس أيضاً خال من المال .

إنه لا يشكو الفقر ولا المرض ولا التعب ، ولكنه يشكو البطالة ، وأن قواه معطلة ، وأن عقله صدئ ، وأنه كالجواد الأصيل المصفد بالأغلال الذى لا يستطيع أن يتحرك .

هذا هو الرجل الذى خرج من المحطة يوم الخميس الماضى . إنه مدين بحياته للرسالة ؛ لا لأنها تنشر له وتذيع اسمه ، كلا ، فهذا أمر لم يعد له عنده نفع ، بل لأنها هى التى تشعره بأنه حى ، هى التى تجعل له كل أسبوع جديداً يرقبه ويعيش له . إن الأيام عنده السبت والأحد ويوم الرسالة . فاذا انقطع عنها أسبوعاً ، محى من عمره هذا اليوم الذى يجمّل الأيام ونسى أنه يحيا كما يحيا الناس ، ويأمل فى الحياة أملا .

لقد خرج من باب المحطة إلى البلد الواسع ، ولكنه مايدرى ما يجد فيه ، فالضيق فى النفس لا فى البلد وأعظم المدن للقلب المغلق سجن ، والسجن للقلب المتفتح جنة فيحاء ...

اليوم اشرح قلبه ، وصب فيه الحياة ، حتى تحد القراء فى قلبه أدباً حياً ... فإنه لا يخرج الأدب الحى قلم ميت ، يعده قلب مغلق ...

القاهرة

على الطنطاوى

لايهبط مستواه الفنى عن المتوسط من الناحية الفنية المطلقة . فهو من هذه الناحية الأخيرة يساوى أعمال توفيق الحكيم فى التمثيلية .

أم إنه لابد لنجيب محفوظ وأمثاله أن يلقوا بأنفسهم فى أحضان أحد ، ليقدمهم إلى الناس ؟ .

لقد فات الوقت الذى كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة للظهور ، والجمهور لم يعد ينتظر هؤلاء الشيوخ ليقرأ ويحكم . فعلى هؤلاء الشيوخ أن يؤدوا واجبهم إذا شاءوا أن تظل الأنظار معلقة بهم كما كانت الحال ! .

القاهرة الجديدة ...

هى قصة المجتمع المصرى الحديث ، وما يضطرب فى كيانه من عوامل ، وما يصطدم فى أعماقه من اتجاهات .

قصة الصراع بين الروح والمادة ، بين العقائد الدينية والخلقية والاجتماعية والعلمية ، بين الفضيلة والرذيلة ، بين الغنى والفقر ، بين الحب والمال ... فى مضمار الحياة .

وهى تبدأ فى نقطة الارتكاز فى الجامعة ، حيث تصطرع الأفكار الناشئة هناك بين طلابها — بفرض أن الجامعة ستكون هى « حقل التجارب والإكثار » للأفكار النظرية التى تسير الجيل ... ثم تدفع بشتى الأفكار والنظريات النابتة فى هذا الحقل ، إلى مضمار الحياة الواقعية ، وغمار الحياة اليومية ، وتصور صراع النظريات مع الواقع خطوة خطوة ، تصوره انفعالات نفسية فى نفوس إنسانية ، وحوادث ووقائع وتيارات فى خضم الحياة .

وصفحة فصفحة نجدنا فى صميم الحياة المصرية اليومية . هذه الأفكار المجردة نعرفها ، وهذه الوجوه شهدناها من قبل ؛ وهذه الحوادث ليست غريبة علينا . نعم فيها شىء من القسوة السوداء فى بعض المواقف ، ولكنها فى عمومها أليفة . تؤلمنا ولا ننكرها ، وتؤذينا أحيانا ، ولكننا نتقبلها !

هذا هو الصدق الفنى . فنحن نعيش فى الرواية لحظة لحظة . نعيش مصريين ، ونعيش آدميين ، وفى المواقف القاسية ، فى مواقف الفضيحة ، حيث تبدو الرذيلة كالحة شوهاء عرية ، نود لو نشير أعيننا عنها كيلا نراها ، ولكننا نقبل عليها مضطرين فنى القبح جاذبية ! . إنها الدمامل والبثور فى جسم مصر وفى جسم الإنسانية كذلك ، وإذا انفعلنا لها فامرة لأننا مصريون ، انفعلنا لها أخرى ، لأننا ناس وإنسانيون .

***

لقد اختار المؤلف من بين طلاب الجامعة أربعة ليمثلوا الأفكار والاتجاهات التى تتصارع فى المجتمع الحديث ... !

الإيمان بالدين والخلق والفضيلة عن طريقه ، والالتجاء إليه طلباً للخلاص .

والإيمان بالمجتمع والعدالة الاجتماعية ، والصراع العملى لتحقيق الفضيلة الاجتماعية والشخصية من هذا الطريق .

والإيمان بالذات ، وعبادة المنفعة ، وتسخير المبادئ والمثل والأفكار جميعاً لخدمة هذا الإله الجديد !

وموقف المتفرج الذى يرقب هذا وذاك وذلك لمجرد التسجيل والنظر والمشاهدة ... !

ونستطيع أن نلمح فى ثنايا الرواية وفى خاتمتها ميل المؤلف لأن ينتصر للمبادئ على كل حال ، وأن يحقر الإيمان بالذات والتدهور الخلقى والاجتماعى ، والقذارة ، والانحلال .

ولكنه لم يلق خطبة منبرية واحدة فى خلال ثمانين ومائة صفحة ولم يفتعل حادثة واحدة افتعالا ....

لى بعض الملاحظات على سياقة بعض الحوادث وشكلها . فقد كان فيها قسوة فى مواجهة صاحب الإيمان الثالث بالتجارب التى يحك عليها إيمانه ومبادئه ! قسوة لم تكن الرواية فى حاجة إليها لتصل إلى أهدافها ... ولكنها على كل حال بعيدة عن التزوير والافتعال .

فمثلا هذا الشاب الذى أسماه « محجوب عبد الدايم » ، ووصفه فى هذه السطور :

« كان صاحب فلسفة استعارها من عقول مختلفة كما شاء هواه ، وفلسفة الحرية كما يفهمها هو ، و « ظظ » أصدق شعار لها . هى التحرر من كل شىء ، من القيم والمثل والعقائد والمبادئ ، من التراث الاجتماعى عامة ! وهو القائل لنفسه ساخراً : إن أسرتى لم تورثنى شيئاً أسعد به ، فلا يجوز أن أرث منها ما أشقى به ! ، وكان يقول أيضاً : إن أصدق محاولة فى الدنيا هى :

الدين + العلم + الفلسفة + الأخلاق = طفل ، وكان يفسر الفلسفات بمنطق ساخر يتسق مع هواه . فهو يعجب بقول ديكارت : « أنا أفكر فأنا موجود » ويتفق معه على أن النفس أساس الوجود ! ثم يقول بعد ذلك إن نفسه أهم ما في الوجود ! وسعادتها هي كل مايعنيه ؛ ويعجب كذلك بما يقوله الاجتماعيون من أن المجتمع خالق القيم الأخلاقية والدينية جميعاً . ولذلك يرى من الجهالة والحمق أن يقف مبدأ أو قيمة حجر عثرة في سبيل نفسه وسعادتها ! وإذا كان العلم هو الذي هيأ له التحرر من الأوهام ، فليس يعني هذا أن يؤمن به أو أن يهبه حياته ، ولكن حسبه أن يستغله وأن يفيد منه ، فلم تكن سخريته من رجال العلم دون سخريته من رجال الدين ، وإنما غايته في دنياه : اللذة والقوة بأيسر السبل والوسائل ، ودون مراعاة لخلق أو دين أو فضيلة .

لقد استعار هذه الفلسفة بإرشاد هواه ، ولكن تهيؤه لها شيء معه منذ أمد بعيد . فهو مدين بنشأته للشارع والفطرة . كان والداه طيبين جاهلين ، ولظروفهما الخاصة ، أتم تكوينه في طرق بلدة القناطر ، وكان لداته صبية شطاراً ينطلقون على فطرتهم بلا وازع ولا تهذيب . فسب وقذف وسرق ، واعتدى واعتدي عليه ، وتردى إلى الهاوية . ولما انتقل إلى جو جديد — المدرسة — أخذ يدرك أنه كان يحيا حياة قذرة ، وعانت نفسه مرارة العار والخوف والقلق والتمرد . ثم وجد نفسه في بيئة جديدة ، طالباً من طلاب العلم بالجامعة ، ورأى حوله شباناً مهذبين يطمحون إلى الآمال البعيدة والمثل العالية ، ولكنه عثر كذلك على نزعات غريبة ، وآراء لم تدر له بخلد . عثر على موضة الإلحاد والتفسيرات التي يبشر بها علماء النفس والاجتماع للدين والأخلاق والظاهرات الاجتماعية الأخرى ، وسر بها سروراً شيطانياً ، وجمع من مخالفها فلسفة خاصة اطمأن بها قلبه الذي نهكه الشعور بالضعة . لقد كان وغداً ساقطاً مضمحلا ؛ فصار في غمضة عين فيلسوفا ! المجتمع ساحر قديم . جعل من أشياء فضائل وجعل من أشياء رذائل ، وله دقة على سره وبرع في سحره ، وسيجعل من الفضائل رذائل ، ومن الرذائل فضائل ، وفرك يديه سروراً ، وذكر ماضيه أطيب الذكر ، ورمق مستقبله بعين الاستبشار ، وألقى عن عاتقه شعور الضعة . بيد أنه أدرك منذ اللحظة الأولى أن فلسفته فلسفة سرية . يجوز أن يدعو « مأمون رضوان » إلى الإسلام جهاراً ، ويجوز أن يعلن « علي طه » اعتناقه لحرية الفكر والاشتراكية . أما فلسفته هو فينبغي أن تظل سرية — لا احتراماً للرأي العام ، فإن من مبادئها احتقار كل شيء — ولكن لأنها لا تؤتي أكلها إلا إذا كفر الناس بها وآمن بها وحده ! ألا ترى أنه إذا آمن الناس جميعاً بالرذيلة لم يتميز بينهم بما يتيح له التفوق عليهم ؟ لذلك احتفظ بها لنفسه ، ولم يعلن منها إلا ما هو في حكم الموضة كالإلحاد وحرية الفكر ؛ إلا إذا ضاق صدره أو غلبه شعور الوحشة ، فإنه ينفس عن قلبه بالمزاح والسخرية . فبدا للقوم ساخراً ماجناً ، لا شيطاناً مجرماً ، ومضى في سبيله شاباً فقيراً بلا خلق ، يرصد الفرص ويتوثب للانقضاض عليها بحرارة لا تعرف الحدود » .

وهو تصوير معجب لشخصية هذا « النموذج » ، وقد صور زملاءه كذلك — كما صور كل شخصية جاءت في الرواية — ويعجبني فيه ذلك التعليل الصامت لاتجاهات « محجوب عبد الدايم » وزملائه . إنهم كلهم في جامعة واحدة ، يدرسون نظريات واحدة ، ويخضعون لمؤثرات واحدة ، ولكن كلا منهم يختط طريقه في التفكير والحياة بحكم مزاجه ووراثاته ورواسب شعوره ، ويخلق لنفسه فلسفة يعتمد فيها على نفس الأسباب والعلل التي يعتمد عليها الآخرون في تكوين فلسفة مغايرة ! ويصدق سلوكهم فيما بعد هذه القواعد أيضاً .

حقيقة إن محجوب عبد الدايم لم يكن في سلام مع شعوره دائماً وهو يواجه التجارب . فالنظريات شيء — مهما يكن الاقتناع بها ، ومهما تكن بواعثها — والتجارب العملية شيء آخر . ولكنه سار إلى نهاية الشوط ، ولم يقف إلا حين صدمته أنانية أخرى فضحته ، وحين انفضحت الرذيلة في القصة لم يكن ذلك ليقظة في ضمير المجتمع فهو مجتمع مريض . وإنما كانت غلبة رذيلة على رذيلة ! !

ولكن — كما أشرت من قبل — آخذ على المؤلف قسوة لم تكن لها ضرورة في بعض التجارب التي تواجه هذا الشاب . لقد حيرته الظروف بين أن يبقى بلا وظيفة . أو أن يكون

فى وظيفة مغرية (سكرتير وكيل وزارة ثم مدير مكتب حينما يصبح وزيراً) بثمن ! هو فى ذاته فادح . أن يتزوج بفتاة عبث بها الوكيل الوزير !

وأدى الثمن - حسب فلسفته — وتسلم البضاعة . وكان هذا حسبه ، وكان حسبه أن يقبل الوضع مموهاً من الخارج وهو يدرك حقيقته . ولكن المؤلف جعله يواجه الموقف سافراً بلا تمويه . أيقبل أن يكون زوجاً للفتاة التى هذا موقفها ؟ ... ثم أيقبل أن يكون مقره « جرسونيرة » البك ، وأن يواصل البك مابدأ به وفى يوم معين يعلمه محجوب وعليه أن يغادر البيت فيه ؟!

هذه قسوة لا مبرر لها ولا ضرورة . ومثلها أن تزف إليه (الفتاة) بلا احتفال . وكان من كمال السخرية أن يكون الاحتفال نخما !

وشىء آخر آخذه على الرواية : لم جعل الفتى المؤمن المتدين لا تصطدم نظرياته بواقع الحياة ؟ لقد اصطدم « على طه » صاحب الإيمان بالمجتمع . اصطدم فى قلبه وشعوره . فقد كانت هذه الفتاة التى زفت إلى زميله هى فتاة أحلامه وموضع إيمانه الإجتماعى . ولكنه احتمل الصدمة ومضى يؤمن بالمجتمع الكبير . واصطدم محجوب صدمات شتى وجبن لها واضطرب ، ولكنه احتملها فى سبيل ذاته المقدسة ! فلم لم يصطدم أبداً « مأمون رضوان » ؟

هل يريد المؤلف أن يقول : إن إيمانه القوى بالله والدين والرجولة قد أعفاه من الاصطدام ، كلا . إن المجتمع الفاسد المنحل الذى صوره فى مصر — والذى هو مع الأسف واقع — لا بد أن يصطدم به كل صاحب إيمان ، سواء كان إيماناً بالمجتمع أو حتى إيماناً بالحياة !

وبما لاحظ أن التنسيق الفنى يحتم عليه ألا يبرز على المسرح إلا شخصية واحدة رئيسية . ولكن لا . فالرواية القصصية من طبيعتها أن تسمح لأكثر من شخصية بالبروز ، والتنسيق الفنى يتحقق بتنويع درجات البروز .

هذه نقطة من نقط الضعف فى الرواية ، كالنقطة الأولى كذلك .

* * *

وبعد فهناك صفحات رائعة قوية فى تصوير المجتمع المصرى ومافيه من انحلال يشمل الطبقات الارستقراطية ودوائر الحكومة وآثام الفقر والثراء ، وآفات المظاهر والرياء ... الخ ، ولكن يضيق عنها المقام ، وأنا معجل عنها إلى مسألة أخرى لها أهميتها فى وزن الرواية ، وفى وزن كل عمل فنى .

إن هذه الرواية على ما فيها من براعة فى العرض ، ومن قوة فى التصوير — تصوير النماذج وتصوير المجتمع وتصوير المشاعر والانفعالات — هى أصغر من قيمتها الإنسانية — وتبعاً لهذا فى قيمتها الفنية — من سابقتها « خان الخليلى » .

رواية خان الخليلى أضيق فى محيطها الداخلى ولكنها أوسع فى محيطها الخارجى . أضيق فى المجال الذى تعالجه وتضطرب فيه حوادثها . فهى قصة أسرة تفر من الموت بالقنابل فيخترم الموت أجمل زهراتها بلا قنابل ! وقصة قلب إنسانى شاخ قبل الأوان فانطوى على نفسه ورضى بنصيبه ، فإذا الأقدار تخايل له بقطرة ندية فيندى ، ثم تجف هذه القطرة قبل أن تبلغ فاه . يرشفها منه أعز إنسان عليه : أخوه المستهتر السادر . وحينما يجدّ هذا المستهتر ويقوّمه الحب العميق ، تخطفه الأقدار فيموت !

ولو استأنت الأقدار لحظة هنا أو هناك ، ولو تغير خيط واحد فى ذلك النوال الأبدى لتغير وجه الحياة .

أما رواية « القاهرة الجديدة » فتعالج جيلا وتصور مجتمعاً . ومجالها مع هذا أضيق من مجال « خان الخليلى ! » .

فى « خان الخليلى » ننتهى من الرواية لنجد أنفسنا أمام رواية الحياة الكبرى : الإنسانية والأقدار ، الضعف الإنسانى والقوى الكونية ، أشواق الناس وأهدافهم أمام الغيب المجهول .

وفى « القاهرة الجديدة » نبدأ وننتهى ، ونحن أمام جيل من الناس ومجتمع قابل للزوال ، فلا تبقى إلا بعض الملامح الإنسانية الخالدة .

المجال هناك أوسع لأنه خالد بخلود الإنسان . والقيمة الإنسانية هناك أكبر ، وهى جزء من القيمة الفنية له أثره فى وزن الرواية ، وراء المهارة الفنية فى العرض والتنسيق والاختيار .

سيد قطب

في ركب الوحدة العربية :

الأدب في فلسطين ...

للأستاذ محمد سليم الرشدان

— ٥ —

مع الأدباء الصحفيين من أهل النثر :

قبل أن أمضي في الحديث عن (الأدباء الصحفيين) لا بد لي من البر بوعد قطعته على نفسي في الفصل الماضي ، وهو أن أسرد آثار الأستاذين الأخيرين ، ممن تحدثت عنهم في (الأدباء العلميين) فأقول : إن للأستاذ عبد الله الريماوي — عدا كتبه المدرسية — كتباً أخرى عديدة بين علمية وأدبية ، أذكر منها : (العقل في طريق التكوين) ، وقد ترجمه عن كتاب إنجليزي للأستاذ (جيمس هارفي روبنسن) أسماه Mind in the Makiqg وهو شرح مستوفى للحلقات التي تكون تاريخ الفكر البشري . ثم كتابه : (من طاليس إلى ناغاساكي) ويبسط فيه بشكل مختصر الأبحاث العلمية في حقلي الكيمياء والفيزياء ، التي انتهت أخيراً باكتشاف القنبلة الذرية . ثم كتابه (الحضارة العلمية) ، وفيه يحدد العلم في منابعه وأسلوبه ، ويعين مكان العلم وحضارته بين مظاهر الفكر البشري . فيبحث علاقته بالفلسفة والدين والفن والاجتماع ، وينتهي — بعد ذلك — ببحث رسالة العلم للانسانية .

ومن كتبه الأدبية : كتابه « مجمع المباقرة » ، وفيه يعالج كثيراً من المشاكل الاجتماعية ، ثم كتابه « تلك الأيام » وهو قصة يبسط في ثناياها الوضع الراهن في البلاد ، وينتقد أساليب التوجيه والغاية التي تهدف إليها .

وأما الأستاذ علي شمت ، فله كتابان أخرجهما للناس ، أولهما (من طرائف العلماء) وفيه يتخير عدداً من أساطين العلم ، الذين ساهموا في بناء صرحه الشامخ ، منذ فجر الإنسانية البعيد ، حتى ينتهي إلى علماء النهضة الحديثة في أوربة ، ويمزج في خلال ذلك على بعض أعلام العرب النابهين في هذا الميدان . وأما كتابه الثاني فهو : « من البنسلين إلى القنبلة الذرية » ، وفيه شرح بأسلوب فريد أخاذ للمراحل التي اجتازها العلم في تذليل العقبات الكأداء ، وإزالة العراقيل المؤذية من طريق الإنسانية . كما يورد فيه كثيراً من التنبؤات المبهجة ، التي ينتظر أن يحققها العلم عن طريق الذرة ، إذا استمر في سيره قدماً ، ولم يحل بينه وبين ذلك عارض مفاجيء . وللأستاذ شمت — فيما عدا ذلك — كثير من الأبحاث القيمة التي كثيراً ما حاضر أو أذاع بها في الأندية الثقافية في البلاد ، ومن دار الإذاعة الفلسطينية ...

الأدباء الصحفيون :

وحين أتحدث عن (الأدباء الصحفيين) ، لا بد لي من أن أعود بالقارىء إلى عام ١٩١١ ، لأقفه حيال شابين أخوين في مدينة يافا ، قد نهلا من الثقافة ما كشف لهما طريق الجهاد في سبيل وطنهما المغلوب على أمره ، فإذا هما يستهدفان خدمته عن طريق الصحافة ، وينشئان من أجل ذلك جريدتهما (فلسطين) ويكون أحدهما وهو الأستاذ عيسى العيسى (رئيس التحرير) ، والآخر وهو الأستاذ يوسف العيسى (المدير المسؤول) ، وتمضي جريدتهما في طريق محفوف بأشواك المنت التركي ، وإرهاق التحكم والاستبداد .

فقد أوقفت الحكومة التركية الجريدة بتهمة (التحريض العنصري) ، وذلك حين نبهت للخطر الصهيوني في تلك الأيام . ولكن المحكمة برأت ساحتها حين أثبتت أن مقاومة الحركة الصهيونية ليس معناه مقاومة اليهود .

وقد توقفت هذه الصحيفة (النصف أسبوعية) حين قامت الحرب الأولى ، فتفرق الأخوان ، إذ نزح أحدهما — وهو الأستاذ يوسف العيسى — إلى دمشق ، وهناك اتصل بجلالة المغفور له (الملك فيصل) فيما بعد ، وأخلص له الخدمة ، ثم أسس جريدة يومية ، تناصر الملكية وتعمل من أجلها ، وهذه الجريدة هي : (ألف باء) الغراء ، التي ما تزال تصدر في دمشق إلى اليوم ، وهي من أكثر الصحف انتشاراً هناك . وأما جريدة (فلسطين) فقد استأنفت صدورها في يافا بعد الحرب الأولى ، واستمرت نصف أسبوعية حتى عام ١٩٢٩ ، فصدرت يومية ، وما تزال

كذلك . وهي اليوم من أمهات الصحف عندنا ، وصاحبها الأستاذ عيسى العيسى — الذي هو شيخ الصحفيين بلا منازع — يعتبر من الأدباء المعدودين في المكان الرفيع .

وأما الأستاذ يوسف العيسى ، فإنه عرف في سوريا كما عرف في فلسطين ، وقد التمع في البلدين معاً . وكان — وما يزال — منذ أصدر جريدته يتولى كتابة افتتاحيتها بنفسه ، ثم يكتب بالإضافة إلى ذلك فصلا انتقادياً ، يعالج فيه كثيراً من المشاكل الاجتماعية ، ويجعله تحت عنوان (مباءة نحل) .

وقد اجتمع لدى الأستاذ من هذه الفصول مجلدات قيمة ، في أبحاث مختلفة . منها ما هو في السياسة ، ومنها ما هو في النقد ، ومنها ما هو في الأدب . وقد حدثني الأستاذ في صيف هذا العام (في دمشق) ، أن لديه إلى جانب ذلك كله مذكرات يحرص عليها أشد الحرص ، ويعنى بترتيبها أتم عناية ، وقد أسمعني بعضها وكان مما نشر في جريدته إبان عهدها الأول .

ويعجبك من (هذا الأستاذ) نشاطه الدائم ودأبه المتواصل وهم يرغم هذا الإنصراف الشديد — الذي ينصرفه للصحافة — ما تكاد تجلس إليه حتى تلمس فيه روح الأديب الفذ ، إذ ما يتناول القول عن شيء ، حتى يستشهد بحكمة أو مثل أو أبيات من الشعر وإليك شاهدا على ذلك من كلته الافتتاحية في العدد (٧٣٥٧) وعنوانها : « هذا عتابك إلا أنه مقة » ويقول فيها :

« إن أحسن مثل يضرب للصحف في هذه الأيام ، هو ما قالته العرب : (مثقل استعان بذقنه) ، وهو الجمل يثقل حمله فيعجز عن القيام به . وهذه حالة الصحف يثقل حملها في جميع أبواب نفقاتها ، فتمد عنقها إلى الحكومة ، فتكون (كالمستجير من الرمضاء بالنار) .

إن التحكم والاستبداد بمقدرات الصحافة ، أن تطلب جلب الورق فلا يسمح لها بذلك ، وأن تنضب مستودعات الحكومات فلا تجد ما تقدمه للصحف من الورق . أليس هذا ما يسمونه بـ (نقص القادرين على التمام) ؟ ... »

وقد نعى الأستاذ خليل مردم بك إلى أديب صحفي آخر ، عاش في دمشق شطراً من عمره ومات فيها . وهذا الأديب هو الأستاذ (أحمد شاكر الكرمي) نسبة إلى « طولكرم » وهي بلدة في فلسطين ، عرف أهلها بثباتهم الذي يبلغ حد العناد ، وعروبتهم الأبية الصادقة ، وإيمانهم الذي لا يتزعزع . وقد نشأ هذا الأديب في عائلة توارثت (العلم والأدب والقضاء والافتاء) كابراً عن كابر ، فأبوه قاضي القضاة الشاعر الناثر الشيخ (سعيد الكرمي) ، وأخوه الشاعر الأستاذ (محمود الكرمي) ، وأخوه أيضاً الشاعر اللامع الأستاذ (عبد الكريم الكرمي) المعروف بـ (أبي سلمى) . وسأتحدث عنهم جميعاً حين أتحدث عن شعراء فلسطين

وقد أكمل الأستاذ (أحمد شاكر الكرمي) ، ثقافته في الأزهر والجامعة المصرية . وهناك بدأ حياته الأدبية بالكتابة في جريدة (الكوكب) . ثم سافر إلى الحجاز ، وعمل هناك محرراً في جريدة (القبلة) ، ثم رجع منها إلى دمشق ، وحرر هناك في جريدة الفيحاء . ثم أصدر بعد حين مجلة (الميزان) أدبية سياسية . واستمر في إصدارها حتى عام ١٩٢٧ . وإذ ذاك اعتصرته يد المنية وهو ما يزال في ريعان شبابه .

وله كتب مطبوعة ومخطوطة . منها كتابه (الكرميات) وهو مجموعة خواطر وآراء كلها قيم ، ثم قصص مترجمة عن الإنجليزية ، منها « خالد » ، وفيها تفصيل عن الصحراء ، وسرد لما يقع في جنباتها . ثم « الوردة الحمراء » وهو صورة من الأدب الخالد ، ومؤلفها الكاتب الذائع الصيت (أوسكار وايلد) . ثم كتب في النقد ، ومعظمها نشرت مادته في الصحف التي عاصرته ، وكانت بتوقيع « قدامة » ، وهو الاسم الذي كان يحتجب وراءه .

وقد كان حجة في اللغة العربية ، يراعي في أسلوبه التحرر من قيود الرجعية والجمود . وحسبك أن يعترف له بفضل السبق علماء أجلاء ، كالمازني والعقاد ، وقد صدر عنهما ذلك في حفل أقيم في مصر ، وشهده أخوه (أبو سلمى) الذي نقل إلى طرفاً من حديثهما عنه حينذاك وثنائهما عليه وكالأستاذين خليل مردم بك ، والشيخ المغربي في دمشق ، وقد حدثاني عنه حديثاً يستشف منه إعجابهما به وتقديرهما له .

وهنالك أدباء صحفيون كانوا هم الطليعة الأولى في هذا الميدان. منهم الأستاذ رشدي شحث صاحب مجلة (النهل) ، ثم الأستاذ جميل البحري صاحب مجلة (الزهور) ، ثم الأستاذ حنا العيسى صاحب مجلة (الأصمعي) ، ثم الأستاذ خليل بيدس صاحب مجلة (النفائس) . وسوف أتحدث عنه مفصلا حين أتحدث عن (الأدباء القصصيين) إذ هو أحدهم . ثم الأستاذ نجيب نصار صاحب (الكرمل الجديد) ، ثم الأستاذ بولس شحادة صاحب

(مرآة الشرق) ، ثم الأستاذ الشيخ علي الريحاوي وهو مؤسس أول مجلة في فلسطين وهي مجلة (بيت المقدس) . وحين أوقفت لأسباب سياسية أسس جريدة (النجاح) . ولكنه شغل عنها بعد ذلك بالسياسة . فسافر إلى الآستانة مبعوثاً عن قضاء القدس وهنالك تعرف إلى كثيرين وعرفوا أدبه القيم . وهو شاعر مقل وسأورد نماذج من شعره حين أتحدث عن الشعراء .

ثم الأستاذ الشيخ سليمان الفاروقي . وهو مؤسس جريدة (الجامعة الإسلامية) التي صدرت عام ١٩٣٣ ، واستمرت حتى عام ١٩٣٧ ثم توقفت بعد ذلك بسبب إرهاق الحكومة لها . والأستاذ الفاروقي أديب مطبوع ، درس في الأزهر ثم في جامعة الحقوق في الآستانة ، ثم اشتغل بالمحاماة أمداً من عمره ، وله شعر ونثر يجعلانه في نظر المعجبين بأدبه (ممرى فلسطين) ، وهو خطيب مصقع إذا تحدث (مرتجلا) ظننته ينترف من بحر ، وإذا (أملى) حسبته يستلهم من وراء الغيب . وإليك أبياتا من شعره ، تلمس فيها الكثير من سخطه ، وتتحسس بين ثناياها يأسه المرير وهي قوله:

ولما رأيت الناس ضلت حلومهم
فلا أحد يهدي ولا أحد يهدَى
وشمت وجوه الناس قد غاض ماؤها
فلا وجنة تحمر أو جبهة تندى
يئست من الإنسان ! إني وجدته
يصيب الهدى سهواً ويغشى الأذى عمداً

وأما نثره فإنه يحلق فيه إلى الذروة ، وإليك بعض ما يقوله في كلمة عنوانها « الضحايا » يفتتح بها عدد العيد الممتاز الصادر في صباح (١٥) آذار « مارس » عام ١٩٣٥ وقد جاء فيها :

« إذا خلا وجه الدهر لأمة ، فبسطت على العالم أجنحتها ، وسلكت الشعوب بدنيتها ومدنيتها ، وحشرتها فيها كأن لم تكن من قبل ذكرت ، وإذا ملأت أمة الماء عوائم ، والهواء حوائم ، والأرض ذوابل وصوارم ، والتاريخ جسائم وعظائم ، حقت بالعيد وجدرت ، وقمنت بالفخر إذا افتخرت — ليس العيد أن تلبس كفنك ، وتعبد وثنك ، وتجري باطلك — صادراً — رسنك. وليس العيد ثوباً تستعيره ، وعملا تؤديه ، أو مثالا تحتذيه . وإنما العيد حظ الروح ، وسمو القلب ، وإنما العيد فجوة ما بين جزأي التاريخ ، من كد وجهاد ، وراحة وبعاد »

وهنالك (أيضاً) من الأدباء الصحفيين الأستاذ منيف الحسيني صاحب جريدة (الجامعة العربية) ، ثم الأستاذ عبد الله القلقيلي صاحب (الصراط المستقيم) ، ثم الأستاذ عيسى بندك صاحب جريدة (صوت الشعب) .

وهنالك جرائد مختجبة كثيرة كان يساهم في تحريرها أدباء بارزون أذكر منها : « الكفاح » و « اللواء » و « الشباب » و « المطرقة » .

وقبل أن أختتم الحديث في هذا الفصل لا بد لي من أن أشير إلى أديب فلسطيني اتخذ القاهرة له داراً ، وأسس فيها جريدته : (الشورى) ثم جريدة (الشباب) ، وقد توقفتا كلتاهما ، بعد أن كافح فيهما ونافح وجاهد جهاد الأبطال ، وذلك الأستاذ هو الأديب المجاهد (محمد علي الطاهر) رد الله غربته .

(له تكملة)

محمد سليم الرشدان
ماجستير في الآداب واللغات السامية

مطبعة الرسالة

تقدم كتاب :

اللغات في القرآن

أخبر به

إسماعيل بن عمرو القرىء عن عبد الله بن الحسين ابن حسنون القرىء بإسناده إلى ابن عباس

للأستاذ

صلاح الدين المنجد

يطلب من « دار الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ٨ عدا أجرة البريد

قُطْـــرُبُّل (*)

للأســـتاذ شكرى محمود أحمد

قرية بين بغداد وعُكْبرا ، تنسب إليها الخمور وتكثر فيها المعاصر والحانات لكثرة ما فيها من الكروم . لذلك أمّها المجان، وطلبها أهل الفتك ، وتطرح فيها الخلعاء ، حتى فتنوا بغلمانها ، وشغفوا بظبائها ، فكثر ذكرها فى شعرهم ، ودار اسمها فى قصصهم .

كانت فى أنزه موضع وأجل موقع ، تركب كاهل دجلة ، وتحاذى الصَّراة الذى يفصل بينها وبين بادوريا ، هى فى غربه وبادوريا فى شرقه .

جالها الضاحك الطروب جذب قلوب الشعراء فمالوا إليها ، واحتفظت بالمجان حتى عكفوا يرتضعون دَرّ الكأس ، وينزفون النفس فى صبوح ضاحك ، وغبوق دافق بالمتع واللذاذة ، فطوراً هم بدجلة يصطبحون ، وطوراً بالصراة يغتبقون .

ولقطربل أخبار ، وفيها أشعار — كما يقول ياقوت — فى وسعه أن يجمع كتاباً فى أجلاد يسجل أخبار الخلعاء والمجان والشعراء والبطالين والمتفجرين فى هذه المدينة[1] .

تشوق إليها إبراهيم المدبر ، وطرب لذكراها قائلاً :

طربت إلى قطـــربل وبلشكر
وراجعت عما لست عنه بمقصر[2]

وحن لها البحترى فاهتز لمنظرها وقد بدت له مع الشروق ، فقال فى مدح ابن المدبر :

وقد ساءنى أن لم يهج من سبابتى
ســـنا البرق فى جنح من الليل أخفر
وأنّى بهـــجر للمدام وقد بدا
لى الصبح من قطربل وبلشكر[1]

ووصفها البيغاء الشاعر ، ذاكراً مواطن النزل والصبابة ، ومنازل اللهو والبطالة ، ومعاهد الأنس واللذة ، فقال يذكرها ويذكر كلواذى ، هى شمال بغداد ، وكلواذى فى جنوبها :

كم للصـــبابة والصبى من منزل
ما بين كلواذى الى قطـــربل
راضمتُ فيه الكأس أهيف ينثنى
نحوى بجيد رشأ وعينى مُغْزِل[2]

ذكرها جَحْظة البرمكى ، وما فيها من الخمور التى تمطر فى كل حين بقوله :

قد أسرفت فى العذل مشغولة بعذل مشغول عن العذّل
تقول هل أقصرت عن باطل أعرفه عن دينك الأول
فقلت : ما احسبنى مقصراً ما أعصرت بخر بقطربل
قالت : فأين الملتقى بعد ذا فقلت : بين الدن والمنزل[3]

أما الحسن بن هانىء فقد أكثر من ذكرها ، وأطال من حديثها ، لأنها كانت مسارب لهوه ، ومواطن خلاعته . فوصف حاناتها ورياضها ، وخمرها وسقاتها ، وذكر صحابته فيها . بل إنه أراد أن يدفن فيها .

خليـــلىّ بالله لا تحفرا لى القـــبر إلا بقطربل
خلال المعاصر بين الكرو م ولا تدنيانى من السلسبل
لعلى أسمع فى حفرتى إذا عصرت ضجة الأرجل[4]

كان الكرخ مصيفه ، وقطربل مربعه ، ترضعه درها ، وتلحفه بظلها .

قطربل مربى،ولى بقرى الكر خ مصيف ، وأى العنب
ترضعنى درها وتلحفنى بظلها ؛ والهجير يلتهب[5]

(*) قطربل بالضم ثم السكون ، ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام . وقد روى بفتح أوله وطائة ، أما الباء فمشددة فى الروايتين ، كانت إحدى طساسيج بغداد وهناك موضع مقابل مدينة آمد بديار بكر ، قال فيها محمد بن جعفر الحلى :

يقولون ها قطربل فوق دجلة عدمتك ألفاظاً بغـــير معان
أقلب طرفى لا أرى القفص دونها ولا النخـــل باد فى قرى البردان

(١) معجم البلدان ج ٧ ص ١٢٣ .
(٢) ياقوت ج ٢ ص ٢٧٠ وبالكر من قرى البردان قرب بغداد تكاد تتصل بقطربل

(١) ياقوت ج ٢ ص ٢٧٠ .
(٢) ياقوت ج ٧ ص ١٢١ .
(٣) ياقوت ج ٧ ص ١٢١ .
(٤) ديوان أبى نواس طبعة أصاف ص ٣٢٣ .
(٥) الديوان ص ٢٤٢ .

وهو فى القصيدة الآتية يسترسل فى وصفها ، فيذكر حانته بين الجنان الحدائق ، فى تلك الرياض المحفوفة بالشقائق ، وندمانه الغر الكماة الذين ذل لهم الدهر ، وساقيه الغرير المتوج بالريحان :

ومجلس خمار إلى جنب حانة بقطربل بين الجنان الحدائق
تجاه ميادين على جنباتها رياض غدت محفوفة بالشقائق
أقمنا بها مع فتية خضعت لهم رقاب صناديد الكماة البطارق
بمشمولة كالشمس يغشاك نورها
إذا ما تبدت فى نواحى المشارق
يدور بها ظبى غرير متـــوج
بتاج من الريحان ملك القراطق
إذا ما جرت فيـــه تغنى وقال لى
بسكر : الاهات اسقنا بالدوارق[1]

وقد كان أبو نواس معجباً بخمارها « ابن أذين »[2] لأن هذا الخمار كان ظريفاً لبقاً مساعداً ، عنده شراب عتيق ، وغلمان صباح[3] . وقد ذكره فى شعره قائلاً :

اسقنى يا ابن أذين من سلاف الزرجون[4]
اسقنى حتى ترى بى جنة غير جنون
عتقت فى الدن حتى هى فى رقة دينى
ولنا ســـاق عليه حـــلة بين ياسمين[5]

ويجعل الشرب فى قطربل على الورد فى نيسان ، لأن شرابها عتيق ، وليشرب الأغمار من العسل :

أشرب على الورد فى نيسان مصطبحاً
من خمر قطربل حمراء كالكاذى
واخلع عـــذارك لا تأتى بصالحة
ما دمت مستوطناً أطراف بغـداذ
تعم شبابك بالخمـــر العتيق ولا
تشرب كما يشرب الأغمار فى ماذى[6]

(١) الديوان ص ٣٠٧ .
(٢) مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار للعمرى ص ٣٩٢ .
(٣) ذكر هذا الخبر عدا العمرى ابن منظور فى الجزء الثانى من كتابه « أخبار أبى نواس » الذى سنعده للطبع هذا العام .
(٤) لزرجون فارسية مركبة من « زر » أى الذهب و « كون » أو اللون .
(٥) فى الديوان أحد عشر بيتاً .
(٦) الديوان ص ٢٧٢

وما كان يطيب المقام لأبى نواس فى موضع من مواضع القصف والفتك على كثرتها إلا بقطربل فإنها كانت منقلبه ومرجعه .

ذكر ياقوت فى الكلام على القُفْص[1] بعد ماعرف بهذا الموضع ، وذكر ماقيل فيه من الأخبار والأشعار قصيدة لأبى نواس هى :

رددتنى فى الصبى على عقبى وسمت أهلى الرجوع فى أدبى
لولا هواؤك ما اغتربت ولا حطت ركابى بأرض مغترب
ولا تركت المدام بين قرى الكر خ فبُورى فالجوسق الخـرب
وباطُرنجى فالقفص ثم إلى قطربل مرجعى ومنقلبى
ولا تخطيت فى الصلاة إلى تبت يدا شيخنا أبى لهب[2]

وذكر ياقوت هذا الموضع فى الكلام على « بِنّا » وأورد قصيدة لأبى نواس فيها وصف جميل لخمر قطربل يجمل أن نضمها بين أيدى القراء هى[3] :

سقيا لبنا[4] ولا سقياً لحانات سقياً لقطربل ذات اللذاذات
وإن فيها بنات الكرم ماتركت منها الليالى سوى تلك الحشاشات
كأنها دمعة فى عين غانية مرهاء رقرقها ذكر المصيبات
تنزو إذا مسها قرع المزاج كما تنزو الجنادب أوقات الظهيرات
وتكتسى اؤلؤات من تعطفها عنـد المزاج شبيهات بواوات

ثم ذكر هذه القرية فى مواطن كثيرة من شعر أبى نواس غير ماذكرنا . ويجمل بنا أن نثبت أخيراً هذه القصة التى ذكرها الصولى عزا بعض بنى نوبخت ورواها ياقوت فى معجمه[5] قال : لما انصرف أبو نواس من مصر فى طريقه إلى العراق ، اجتاز بمدينة حمص ، فرأى كثرة خماريها وشهرة شرابها . فأقام بها مدة يغتبق ويصطبح ، وكان بها خمار يهودى إسمه « لاوى » فقال لأبى نواس : كيف رأيت مدينتنا هـذه ؟ فأجابه : حدثنا بعض

(١) ياقوت ج ٧ ص ١٣٧ .
(٢) هـذه القصيدة غير موجودة فى الديوان وهى فى ياقوت ج ٧ ص ١٣٧ .
(٣) ياقوت ج ٢ ص ٢٨٦ .
(٤) فى الديوان : « سقياً فى ولا سقياً لحانات » والصحيح ماذكره ياقوت فى الجزء الثانى ص ٢٨٦ . وهى فى ياقوت الثلاثة الأبيات الأولى
(٥) ياقوت ج ٧ ص ١٣٢

سر فتاره فيجتاره :

خطر يهدد القصة المصرية

للأديب كمال رستم

... إن المتتبع للحركة الأدبية القصصية في مصر ، لا يستطيع أن يخفى خوفه من الخطر الذى بات يهدد أدب القصة ، وأقول « القصة » وأعنى بذلك أن أحمل اللفظ أكبر معناه فتستوى عندى القصة الطويلة والأقصوصة !

... ليس فينا من ينكر أن الأدب القصصى مستحدث فى المزبية ، وأن ظهوره كأدب ذاتى متميز لا يرجع إلى أبعد من هذا القرن العشرين . وأقول أدب ذاتى وأنا التمس للتعبير شيئاً غير قليل من التحفظ ، فإن لقائل أن يقول : وهل لنا حقا أدب قصصى ذاتى ؟

والحق أن الإجابة عن هذا السؤال لا تتطلب كثيراً من الجهد متى توفرت لدى الكاتب الشجاعة فيجيب من فوره بأن ليس فى مصر قصص ذاتى

... أعلم سلفاً أن قولى هذا سيقيم ويقعد جماعة نصبوا أنفسهم آلهة للقصة فى مصر ، وليس فى هؤلاء من يهمنى رضاهم أو سخطهم ما دمت أهدف إلى غرض سام أرجو من ورائه أن يعود على أدبنا بالخير والنفع ! ... ويبقى أن ندير السؤال على وجه آخر فنقول : هل القصة المصرية موجودة بالفعل ... وهل ما تطالعنا به المجلات الأسبوعية قصص مستمدة من صلب الحياة المصرية ؟ أكبر الظن أن الإجابة عن هذا السؤال ستكون سلبياً ... فالقصة المصرية لا تعبر عن روح المجتمع بل هى الصدى الشائه لمجتمعات غريبة وأجواء أجنبية ! إن مقياس الذاتية فى القصة أن يجد الإنسان نفسه وأسرته وعاداته وأخلاقه وآماله وآلامه فى كل ما يكتب الكاتب من القصص ، ذلك بأن القصة يراد بها أولا وقبل كل شىء تصوير المجتمع ، بل إن مقررى الحالات الاجتماعية لمصر من العصور فى بلد من البلاد ليعتمدون فى الكثير الغالب على القصة فى تقرير الحالة الاجتماعية لهذا العصر باعتبار أنها الصدى الحاكى له .. وليكن المثال التالى مصدقا لما نقول :

رواتنا أن هذه هى الأرض المقدسة لبنى إسرائيل . فقال له الحمار : أيما أفضل هذه أم قطربل ؟ فقال : لولا صفاء شراب قطربل ، وركوبها كأهل دجلة ، ما كانت إلا بمنزلة حانة من حاناتها .

ثم مر أبو نواس بمدينة عانة فسمع اصطخاب الماء فى وجداولها فقال : أذكر فى هذا قول الأخطل :

من خمر عانة ينصاع الفؤاد لها ... بجدول صخب الآذى موار

فأقام فيها ثلاثاً يشرب . ثم قال لولا قربها من قطربل ومجاذبة الدواعى إليها لأقمت بها أكثر من ذلك . فلما دخل الأنبار تسرع إلى بغداد وقال : ما قضيت حق قطربل ، فعدل إليها وأقام ثلاثاً أتلف فضلة كانت معه من نفقته ، وباع رداءً معلماً من أردية مصر . ولما أراد الانصراف عنها اجتمع الخمارون للسلام عليه . قال المعولى : فما شبهتهم وإياه إلا بخاصة الرشيد عند تسليمهم عليه فى يوم حفل له . وقد قال فى ذلك قصيدة ظريفة هى[1] :

طربت إلى قطربل فأتيتها ... بمال من البيض الصحاح وعين

ثمانين ديناراً جياداً أعدها ... فأتلفتها حتى شربت بدين

رهنت قميصاً سابرياً وجبة ... وبعت رداء معلم الطرفين

لخمارة دين ابن عمران دينها ... مهذبة تكنى بأم حصين

وقلت لها إن لم تجودى بنائل ... فلا بد من تقبيل الشفتين

فقالت : وهل ترضى بغيرهما هوى

يا بلج كالدينار فاتر عين

وقد كنت فى قطربل إذ أتيتها ... أرى أننى من أيسر الثقلين

فروحت عنها معسراً غير موسر ... أقرطس فى الإفلاس من مائتين

وقال لى الخمار عند وداعه ... وقد ألبستنى الخمر خف حنين

الا عش بزين أين سرت مودعاً ... وقد رحت منه حين رحت بشين

بغداد

شكرى محمود أحمد

مدرس العربية بدار المعلمين الابتدائية

(١) هذه القصيدة فى ياقوت تسعة أبيات وفيها تصحيف كثير فى الأصل وصححناها على ما بأيدينا من شعره .

إن مصر ترزح فى الوقت الحاضر تحت عبء ثقيل من الآلام ، فأين القصة المصرية التى يمكن أن يعتمد عليها مؤرخ فى عصر متأخر ليصل منها إلى حقيقة هذا الوقت العصيب الذى تجتازه مصر ؟ لقد كتبت قصص فى بلاد اخرى كان مدارها علاج المشاكل الاجتماعية لتلك البلاد ، فقومت من الأخلاق وهذبت من العادات ، وأسقطت حكومات وأدلت نيران ثورات ، فأين قصتنا المصرية من هذا كله ؟

أو ليس عجيبا والشعب يعانى عللا اجتماعية لا حصر لها ألا نجد من بين كتابنا القصصيين من يجعل من هذه العلل عقد قصصه ؟ ... بل ان النفس لتقطر أسى حينما تقلب بين أيدينا المجلات الأسبوعية فلا نقف فيها على غير قصص الحب ، كأنما الشعب الذى يؤود سواده أعباء الجهل والفقر والمرض يمضى كل وقته متغنياً بالحب وما يتصل بهذا الحب من العواطف والانفعالات ؟ . حتى هذا اللون من القصة الذى استغرق كل أدبها إنما هو لون واغل دخيل !

لقد دلت التجارب على أن الناسخ أو المقتبس لا يستطيع فى الغالب الأعم أن يخلق أو يبتكر ، وهذه الحقيقة معروفة لنفر غير قليل من هؤلاء الذين توفروا على النقل والاقتباس

ولكن ليس هذا كل مافى الأمر من خطر ، ذلك بأن القصة غزت ميداناً واسعاً هو ميدان السينما وتأثيرها على العقول لا يحتاج إلى دليل ، فإن أولادنا وبناتنا وزوجاتنا يؤثرون دور العرض على غيرها من ضروب التسلية والترويح عن النفس ، وهكذا يبرز جلياً خطر عرض عادات وأخلاق غير عاداتنا وأخلاقنا على النشء والبنت والزوجة مما وضح أثره الأليم فى اصطناع هذه العادات والتخلق بهذه الأخلاق حتى أشفق المشفقون على مجتمعنا من الانحلال

وبعد فلعل ختام هذه الكلمة العاجلة هو ما كان ينبغى أن يكون مبدأها ، ذلك بأنى كتبت هذه الكلمة فى أعقاب قراءتى قصة لكاتب فى عدد المصور الأخير عنوانها « الأرض التى تكفيه » ، وقد نسبها الكاتب إلى نفسه ، وهى لروائى من أعظم روائيى العالم وأبعدهم صيتا وهو الروائى الروسى الكبير ليوتولستوى ... وهى القصة الموسومة باسم :

Hew Much Send Does a man require

« كم حاجة المرء من الأرض » . . . والنقل على هذه الصورة أبعد ما يتصوره الإنسان من الجرأة ، فلو أن الناقل نقل عن كاتب مغمور لالتمسنا له بعض العذر ، ولكن أن يضيف إلى نفسه عملا لكاتب لامع كتلستوى فهذا هو ما يحير عقلا كعقلى على الأقل .. فهل ظن الناقل أن أدب تولستوى لا يقرأه شخص عداه ؟ فإذا كان شأن أدباء القصة هنا مع مؤلف « السلم والحرب » و « أنا كارنينا » هو هذا الشأن فكيف شأنهم مع غيره؟

هذه الظاهرة الخطيرة رأيتها كذلك فى أدب كاتب معروف هو الأستاذ توفيق الحكيم ، فقد ظهرت له قصة فى أحد أعداد مجلة أخبار اليوم بعنوان « ليلة الزفاف » وليست هذه القصة غير قصة "A usband to trust" « البحث عن زوج أمين » لكاتب أمريكى هو : Hester. G. Rabison . وهى منشورة بعدد مجلة « قصص الحب » الأمريكية Sove Story الصادر فى ٧ من يونيو سنة ١٩٤١ . وعذر الأستاذ الحكيم أن المؤلف الأصلى غير معروف لقراء العربية على الأقل ، فلم يجد حرجاً فى التغرير بعقول القراء ! ومهما كانت خطورة اعتماد الناقل فى أدبه على ما ينقله من أفكار الغرب ، فإن هذه الخطورة ستكون أبعد مدى فى تأثيرها فى المجتمع المصرى كما قدمت . ومن هنا حُقَّ لى أن أنبه إلى مقاومة هذه الظاهرة والحد من تأثيرها ضناً على ذاتية أدبنا من جهة ، وإشفاقاً على التأثير السيء الذى تخلفه بعض هذه القصص فى مجتمعنا من جهة أخرى .

كمال رستم

العدد القـــادم

هـــو :

العدد الهجري الممتاز

وسيصدر بعـــون الله كعادته

مدبجا بقلم

أعلام البيان فى العالم العربى

العلاقة بين بغداد والقاهرة في عهد الفواطم

للاستاذ عبد المنعم ماجد

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

يظهر أن أثر المحضر الأول كان بالغاً ، فالخليفة الفاطمي في مصر وقتذاك وهو الحاكم بأمر الله الذي كان قد أباح للسنيين من أتباع مالك الحرية في تدريس مذهبهم ؛ بل أنشأ مدرسة لتدريس هذا المذهب وخاصة من الناحية الفقهية ، فإنه لما سمع بالطعن في نسبه في المحضر ، ثارت ثائرته ، وحظر ما كان قد أباحه. ويقول أبو المحاسن إنه هان في أعين الناس لكتابة العلماء في المحضر وإنه قامت قيامته . والظاهر أن ثورته كانت شديدة حتى أنها تعدت إلى اليهود كما يذكر دي ساسي في كتابه (الخليفة الحاكم بأمر الله ص ٣٣) .

كذلك شد هذا المحضر من أزر من يحقد على الفواطم ، فاتخذه كل عدو لهم سلاحا قويا ضدهم ، فحاكم المدينة ومكة أبو الفتوح (وكان حاكما من قبل الفواطم) ألغى الخطبة له. هذان المحضران ظهرا بلاشك كنتيجة لضعف البويهيين في هذه الفترة ، ومع سوء العلاقة فيها فإن التفاهم يكون ممكنا في بعض الأحيان ما وُجد البويهيون . فمثلا استمر التضامن بين أهل الكرخ من الشيعيين في بغداد والفواطم في مصر في الاحتفال ببعض أعياد الشيعة ، ولكن حينما زال حكم البويهيين ساءت العلاقة بمجيء السلاجقة ، وذلك لأنهم كانوا سنيين كالخلفاء العباسيين لا يعترفون بحق للفواطم بل هم أعداء لهم .

الفترة الثالثة :

وتبدأ من سنة ٤٤٧ ، وهي السنة التي دخل فيها طغرلبك زعيم السلاجقة بغداد ، ولذلك تعتبر بدء العهد السلجوقي . في هذه الفترة تسوء العلاقة بين بغداد والقاهرة ، لأن السلاجقة على عكس البويهيين ، وقفوا موقفا عدائيا تاما من الدولة الفاطمية ، وذلك لأنهم أولا كانوا من أهل السنة لا يعتقدون بشرعية الخلافة الفاطمية . وثانياً لأن الدولة السلجوقية عملت على تقوية الخلافة العباسية فحفظت لها نفوذها الروحي وكان مفقوداً في عهد البويهيين ، ولذا كان طبيعيا أن يظهر العداء بين الطرفين وأن يتحالف السلاجقة مع الخلفاء العباسيين على الشيعيين الفواطم ، فيجب أن نعتبر العلاقة في هذه الفترة على أسوأ ما تكون بعكس ما كانت عليه في الفترة الأولى حينما كان للبويهيين القوة ، وحتى في الفترة الثانية كانت العلاقة متوسطة ، أما في هذه الفترة فقد أصبح العداء سافراً . ولذلك سنجد كلا من الدولتين تعمل الواحدة منهما على القضاء على الأخرى ، ولعل أبرز مظاهر هذه العلاقة السيئة ثورة البساسيري ، قام بها رجل يدعى أبو الحارث أرسلان البساسيري من موالي الديلم ينسب إلى بلد في فارس اسمها بسا ، وكان هذا الرجل من أصل تركي قربه الخليفة القائم إليه ، حتى لم يكن يأتي أمراً إلا بعد استشارته ، وقلده الأمور ، وخطب له على المنابر في العراق وخوزستان إلا أنه كان شيعيا كالبويهيين لا يرى الخلافة الحقة إلا في أولاد فاطمة ، ورث هذا عن سيده بهاء الدين البويهي فقد كان مملوكا له ، وربما يمكننا أن نفسر بهذا السبب انقلابه على الخليفة القائم وتجبره عليه حتى جفاه ، وقد رأينا من قبل كيف كان يفعل أسياده البويهيون بالخلفاء العباسيين ، وإن كان معظم المؤرخين يذهبون إلى أن سبب سوء العلاقة راجعة إلى جفائه حتى اضطر القائم إلى إبعاده ، وأيد رئيس رؤسائه في عداوته له وفسد الأمر بينه وبين الخليفة حتى أدى الأمر إلى استنجاد القائم بالسلاجقة وما كاد طغرلبك يدخل بغداد حتى فر البساسيري إلى الموصل .

وجدت الخلافة الفاطمية في هذه الحوادث فرصة سانحة للانتقام والعمل على تقويض ملك العباسيين ، كما أدركت الخطر من بروز السلاجقة من موطنهم في تركستان ، كقوة فتية على أبواب بغداد ، ولذلك مشت الرسل بينها ومدته بيد المساعدة . وفي أبي المحاسن نص يؤيد وصول هذه المساعدة (إن الذي وصل البساسيري من المستنصر من المال خمسمائة ألف دينار ، ومن الثياب ما قيمته مثل ذلك ، وخمسمائة فرس ، وعشرة آلاف

قوس ، ومن السيوف ألوف ومن الرماح والنشاب شيء كثير) .

من قيمة المساعدة يتبين مقدار حماس الفواطم ، كما يفسر قبول البساسيري لهذه المساعدة رغبته في الإنتقام من أعدائه . ولذلك لم يتردد في المسير إلى بغداد بعد أن مهد لذلك بإيقاع الفتنة بين طغرلبك وأخيه إبراهيم ينال ، وكان قد أطمعه في الملك ، حتى خالف أخاه وعصاه على أية حال بالمساعدة القيمة التي قدمتها له الفواطم وبولاء أهل الكرخ الشيعيين في بغداد ، وبمساعدة حاكم الموصل تم له الاستيلاء على بغداد كلها وسارت جنوده في شوارعها ، حاملة الرايات المستنصرية ، وعليها ألقاب المستنصر صاحب مصر ، ثم خلع الخليفة العباسي ، وبايع الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وأرسل البردة والقضيب والمنبر إلى مصر .

وقد فرح المستنصر بنجاح ثورة البساسيري فرحاً شديداً ، حتى إنه لما غنته إحدى القيان :

يا بني العباس صدوا ملك الأمر معـــد
ملككم كان معاراً والعواري تسترد

وهبها هبة كبيرة . ويقول أبو المحاسن ، وكان ما وقع للمستنصر هذا تمام سعده ، والحقيقة أن ما وقع للمستنصر ما وقع لفاطمي قبله .

ولكن كانت هناك حقيقة عظيمة لا تغيب عن الذهن هي أن الدولة الفاطمية كانت قد بدأت بدورها تتدهور هي الأخرى ، ولذلك لم تتح لها مواردها السير في مشروعها ضد العباسيين إلى النهاية . كما أن المستنصر خاف من البساسيري فكف عن متابعة إمداده ، فما عاد طغرلبك إلى بغداد حتى تمكن من قتل البساسيري وفتك به ، وأجلس القائم بأمر الله ثانية على عرش أجداده ، وأعاد للخلافة قوة لم تكن تحلم بها في عهد البويهيين وإن كانت روحية أكثر منها مادية . والدولة السلجوقية دولة فتية . ولذلك نجدها تقوم بفتوحات تمتد شرقاً وغرباً ، فتشارك الفواطم ملكهم في الشام ، كما نجد أن أتابكة الشام السلاجقة يتدخلون في سياسة مصر وبخاصة أتابكة الدولة الزنكية ، وينتهي الأمر باستيلاء صلاح الدين على مصر فيما بعد .

كذلك كانت هناك حركة ثانية حديثة في عهد السلاجقة ، وتبين نوعاً من العلاقة بين الفواطم والعباسيين ، وإن كانت علاقة غير مباشرة . وهي حركة سرية تعتبر من أقوى ما عرف من الحركات في العالم . هذه الحركة هي حركة الحسن الصباح المشهور بالحميري . حدثت حركته في أواخر القرن الخامس الهجري ، وكان هذا الرجل من زملاء نظام الملك الوزير المشهور (في المدرسة) وعمر الخيام الشاعر والفلكي الذائع الصيت .. وكان يأمل أن يصل إلى الحكم كزميله نظام الملك مثلا ولكنه فشل في غرضه ، فذهب إلى بلاط القاهرة ، فتشبع بروح القاهرة الديني وأكرمه المستنصر كما يقول ابن الأثير وأعطاه مالا وأمره أن يدعو الناس إلى إمامته . وعلى ذلك ذهب من مصر إلى آسيا فاستولى على قلعة ألموت ، وكون جماعة عرفت في أيام الصليبيين باسم الحشاشين ، ومنها أخذت الكلمة الفرنسية Assassin بمعنى قاتل سفاك ، وكانت هذه تقاتل بالسيف والخناجر فأوجدت حالة من الفوضى في الخلافة العباسية فأضعفتها ، واستولى على أجزاء منها ، وكان يدعو في هذه الأجزاء للامام الفاطمي . وإن كان في آخر أيامه دعا لنفسه وادعى أن نسب المستنصر باطل ، وتسمى بالإمام ، كذلك تغالى في دعوته كما هو مذكور في كتاب الشهرستاني فاختلف عن الدعوة الفاطمية .

المهم في هذه الحركة أنها لاقت تأييداً من الخليفة المستنصر وكانت الفوضى التي أثارتها سببا دعا إلى سقوط الدولة العباسية فيما بعد بحيث أنهكت قواها الفتن والقلاقل وأضعفتها فلما جاء المغول هولاكو ، وجدها لقمة مستساغة .

فالعلاقة في هذه الحركة لم تكن مباشرة بين بغداد والقاهرة كما كانت في عهد البساسيري ، تلك هي العلاقة بين بغداد والقاهرة في عهد الفواطم مرت بمراحل ثلاث كما ذكرت كانت في أولاها على أحسن ما تكون العلاقات وتدرجت في السوء حتى وصلت إلى العداء الصريح في الفترة الأخيرة ، تدرجا يتبع مدى تشيع أصحاب الأمر والنهي في بغداد للعقيدة الشيعية التي منها الفواطم .

وسينتهي الأمر بتحكم السلاجقة الشاميين وخاصة أتابكة الدولة الزنكية في شئون مصر الداخلية ، ويظهر صلاح الدين الأيوبي الذي يكون على يديه القضاء على الدولة الفاطمية في مصر وتكوين الدولة الأيوبية . فنجد أنفسنا بإزاء علاقة أخرى هي علاقة الشام بمصر ، ولذلك نتركها لفرصة أخرى .

عبد المنعم ماجد

اتحاد شمال أفريقيا

للأستاذ عبد المجيد بن جلون

مضى عصر الموت والانحلال فى شمال أفريقيا وبدأ عصر جديد يلوح فى الأفق ، وبذلك لاتضيع السنوات الطويلة التى قضاها فى الكفاح سدى . وقد تطورت قضايا تونس والجزائر بحيث أصبح من المستحيل تجاهلها . فلا بواق الإستعمار أن تزعم ماتشاء ، وللسلطات المحلية أن تتصرف كما تريد ، فإن الفترة الحالية لن تدوم طويلا . إن حالة الضغط والإضطهاد والفوضى التى تشمل اليوم هذه الأقطار العربية الشقيقة ، إنما هى مظاهر انهيار يشق طريقه إلى القبر بخطى حثيثة ، أما هذه النهضة الوطنية المكافحة الصابرة فهى طليعة عصر جديد . ذلك أن قضايا شمال أفريقيا تخرج من حدودها الضيقة المحدودة ، إلى حدود أوسع لم يكن لها عهد بها من قبل ، فصوتها يرتفع اليوم فى العواصم العربية كلها كما يرتفع فى باريس ولندن ونيويورك ، وليس هناك من يستطيع أن يقف فى وجه شعب صمم على أن يعيش مهما كان الثمن الذى يدفعه فى سبيل أن يعيش .

وللاستعمار القاسى الشديد مساوئ لاتحصى ، ولكن له حسنة فى هذه البلاد ، فقد عرف الناس بواسطته أن الحديد لا يغلبه إلا الحديد ، ولذلك لم يوجد فيها من يحاول اصطياد الفرص لأنه لاتوجد فرص ، وإنما عبأوا جهودهم للمقاومة الطويلة الحافلة بالصبر والكدح والشقاء ، فأكسبهم ذلك قوة قل أن يتسلح بها شعب دون أن تصل به إلى النجاح ، وبذلك برهنوا على أن بلادهم — بالرغم مما قاسته — غير قابلة للموت .

أضف إلى ذلك أن الوضعية فى شمال أفريقيا غير طبيعية ، فالناس فيها يحكمون بأساليب بعيدة كل البعد عن أن ترضى مايصبون إليه بعد أن تعرفوا إلى الحياة الحديثة ، ونزعوا إلى الحرية والإستقلال . وإذن فليس هناك بد من أن تتغير الحالة الحاضرة سواء رضى السادة المستعمرون أم كرهوا ؛ ذلك أنهم يقفون فى وجه التاريخ ، ولن يكون من اليسير الوقوف فى وجه التاريخ طويلا ...

ولست أكتب هذه الكلمة لأتحدث عن الإستعمار الفرنسى ومساوئه الشهيرة ، وإنما أريد أن أتحدث عن نوع النظام الذى يجب أن تخضع له هذه البلاد الشاسعة بعد أن يزحزح التاريخ هؤلاء السادة الواقفين فى وجهه . ماهى قواعد السياسة فى شمال أفريقيا الحرة ؟ هل يظل التقسيم الحالى قائما أم يقوم مقامه اتحاد ؟

يظن كثير من الناس أن تقسيم شمال أفريقيا الحالى يرجع إلى الإستعمار الفرنسى ، وهذا ليس بصحيح . فقد عرفت شمال أفريقيا على هذا النظام منذ زمن بعيد ، حتى قبل الإسلام خضعت أجزاؤه المختلفة إلى مقادير متباينة ، بحيث لم يستطع أحد أن يوحده فى ظل الحرية أو الإستعمار ، إلى أن جاء الإسلام ، ولم يكد ولاة القيروان يوحدون تلك الأراضى حتى تصدعت هذه الوحدة من جديد . ويكفى أن نقول إن شمال أفريقيا فى تاريخه الاسلامى الطويل لم يتوحد إلا مرتين ، أولاهما فى عصر الفاطميين إلى أن رحلوا إلى مصر ، وثانيتهما فى عصر الموحدين ملوك مراكش إلى أن انفصل عنهم بنو زيان فى الجزائر ، وبنو حفص فى تونس ، وهكذا تصدعت وحدة شمال أفريقيا لآخر مرة فى القرن السابع الهجرى بعد أن لم يكتب لها النجاح فى المحاولتين اللتين أسلفنا الاشارة اليهما . وكان هذا على أساس قيام ثلاث دول هى مراكش والجزائر وتونس ، وقد ظل الأمر على ذلك منذ هذا الحين .

ذلك هو التاريخ ، وهو دون شك عامل حيوى لايجمل إغفاله . بيد أن ظروف الحياة فى العصر الحديث قد تغيرت وبات نظام العالم يدعو إلى قيام كتل دولية كبيرة ، تقوم على أساس التعاون وتبادل المنفعة . فإذا أعدنا النظر فى اتحاد أو وحدة شمال أفريقيا على ضوء هذا استطعنا أن نلاحظ أشياء جديدة .

هذه البلاد شديدة التشابه من الناحية الجغرافية ؛ فهى مثل الجزيرة الخصبة المحصورة بين رمال الصحراء فى الجنوب والشرق ، ومياه البحر فى الشمال والغرب . والإختلاف فى الظواهر الطبيعية بينها جميعاً يشبه اختلاف هذه الظواهر فى كل قطر على حدة . ولذلك فإن هناك تشابها كبيراً بين السكان فى الجنس والعادات والخلقة والتنوع .

ولا توجد حدود طبيعية بين هذه الأقطار ، ولذلك ظلت حدودها مطاطة وغير مستقرة خلال عصور التاريخ .

وتاريخها شديد الإرتباط فى حوادثه بالرغم من انفصالها

السياسى ، وأغلبية السكان الساحقة مسلمون وهم متشابهون فى ظروف الحياة ، ومستوى الفكر ، وتركيب العقلية ، وكل اختلاف فى طبائعهم يرجع إلى عوامل استثنائية لن تلبث أن تزول مع انهيار الأنظمة الحالية . أضف إلى ذلك خضوعها فى العصر الحديث لدولة واحدة هى فرنسا — مع استثناء الجزء الشمالى الصغير من مراكش الخاضع للنفوذ الاسبانى ولا يتعدى سكانه المليون نسمة — ومهما تتعدد الأنظمة وأسماؤها ، فقد اصطبغ الاستعمار الفرنسى فيها بصبغة واحدة ، لايختلف فى جوهره مطلقاً . قام فيها باصلاحات مادية واحدة ، وأثار فيها مشاكل واحدة أيضاً ، هى مشكلة العنصرية ونزع الأراضى وكبت الحريات العامة ومحاولة التوفيق بين التقدم الإقتصادى والاستثمار وبين الحيلولة دون تطور الأهالى واستفادتهم من التقدم الاقتصادى ، فنتجت عن ذلك حالة واحدة متشابهة .

ثم إن الموقف الفرنسى إزاء أمانى هذه البلاد القومية موقف واحد وهو موقف الحريص على الإحتفاظ بكل شىء وعدم التسامح حتى فى المسائل الصغيرة التى لا تقدم ولا تؤخر فى صميم النظام الحالى

وقد قلنا ونحن معتمدون على طبيعة الحياة وقانون التطور — إن هذه البلاد سوف تحقق أمانيها القومية مهما فعل الفرنسيون . فالسؤال الذى نريد أن نطرحه الآن هو : هل فى استطاعة هذه الأقطار أن تكون بعد تحررها من النظام الحالى دولة واحدة أو أن تؤلف اتحاداً سياسياً ؟ .

لقد رأينا أن التاريخ لايقدم الينا أمثلة مشجعة على التفكير فى قيام دولة واحدة مؤلفة من شمال أفريقيا العربى ، ولذلك فنحن نرى استحالة قيامها فى المستقبل القريب . أما مايمكن أن يقوم فهو « اتحاد شمال افريقيا العربى » وهو مشروع يجب إطالة التفكير فيه ، ومحاولة بنائه على أسس مستمدة من التاريخ

كان هذا الاتحاد متعذراً فى الماضى يوم كان التاريخ لايسمح به لأسباب كثيرة لامجال لذكرها فى هذه العجالة . أما اليوم فإن المآسى الحديثة قد صهرت هذه الأقطار ، وقربت فيما بينها ، وجعلتها تفكر فى مشاكل واحدة ، وتقاسى أرزاء واحدة ، وتكون على اتصال دائم بحكم النظام المتشابه الذى تخضع له ، وتبعيتها لدولة واحدة فى العصر الحديث .

كان سقوط الجزائر فى يد الأتراك إيذانا بسقوط تونس فى يدهم أيضاً . ثم سقطت الجزائر مرة أخرى فى يد الفرنسيين فكان سقوطها مقدمة لسقوط جارتيها معاً . وإذن فإن من أبسط الدواعى إلى قيام « اتحاد شمال أفريقيا العربى » هو أمن هذه البلاد الإجماعى فى المستقبل . وليس ذلك لأنها لن تستطيع الدفاع عن نفسها منفردة ، ولكن لأن الحدود بينها ليست طبيعية ولذلك لايمكن أن يبنى الدفاع عن واحدة إلا على أساس الدفاع عنها جميعها . والحرب الأخيرة نفسها تقدم الينا أسطع مثال على هذا ، إذ كان مصير هذه الأقطار واحداً حين انتصر الألمان ، وواحداً حين انتصر الحلفاء ، وعجز المارشال رومل عن الصمود فى تونس أمام جيوش الحلفاء التى احتلت الجزائر ومراكش .

وعلى ذلك فنستطيع أن نصل إلى نتيجة منطقية سليمة هى أن شمال أفريقيا لن يستطيع أن يكون إلا مجتمعاً ؛ وسوف يكون اتحاده مصدر قوة ، ولن تتمتع واحدة من بلاده باستقلالها كاملا مادامت إحدى جارتيها محتلة بالجيوش الأجنبية . وإن السبيل الوحيد إلى ذلك هو قيام « اتحاد شمال أفريقيا العربى » .

وإلا فسوف يكون من سخرية الأقدار أن يجمع بينها الاستعمار ثم يعجز عن ذلك الاستقلال .

عبد المجيد بن جلوون

بعض المؤلفات التى ظهرت أخيراً:

ص

٥٠ الرسالة الخالدة ... بقلم عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية

٥٠ أقوالنا وأفعالنا ... تأليف محمد كرد على بك رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق

١٥ المشكلة الاخلاقية والفلاسفة ... ... ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود والأستاذ أبو بكر زكرى

١٥ دفاع عن العلم ... : تعريب الدكتور عثمان أمين

٢٥ يسألونك ... ... : تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد

١٠ أثر الشرق فى الغرب: ترجمة الدكتور فؤاد حسنين على

تطلب من أصحاب دار أحياء الكتب العربية

عيسى البابى الحلبي وشركاه

ت ٥٠٨٥٦ مصر

تعقيبات ...

للأستاذ عباس حسان خضر

أدب حرب — أدباء المروبة — علية بنت المهدى
والعصائب — قصة زواج أم كلثوم .. ..

أدب حرب :

كان من فعل الحرب الماضية أن خمرت الأسواق مصنوعات رديئة ، خلت لها بانعدام البضائع الجيدة ، فلاقت الأولى ما لم تكن تلقاه الثانية من السعر والرواج ، واهتبل الفرصة كثير من صغار الصناع والدخلاء فى الصناعات ، فجدوا ، ولم يلبث كبارهم والمهرة منهم أن باروا أولئك فلم يأبهوا بالإتقان واختبار المادة ، وأزجى أولئك وهؤلاء بضاعتهم إلى السوق، ورزءوا بها المستهلكين ونواحى الحياة من اقتصادية وأدبية وغيرها مشتجرة متفاعلة فكان من الحتم أن يمتد ذلك التيار إلى الأدب ، وكان من النتائج ذات المقدمات أن نرى قوما قد استشرى بهم السعار ، فراحوا يؤلفون ، ويؤلفون ... أى ينتشون[1] من الكتب ويجمعون .. ويكونون من الأشتات والمنتوشات كتباً يطوفون بها على إدارات الصحف ومكاتب الصحفيين ، مرة للاعلان بالثمن ومراراً لرجاء التقريظ والتنويه !

أثار بنفسى تلك الشئون والشجون مقال الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى فى « تجار الأدب[2] » وإن كان الدكتور قصر حديثه على هؤلاء الدخلاء فإن الأمر — من حيث الإكثار وما يقتضيه من عدم الإجادة — قد امتد إلى كبار الكتاب ... فهذا كاتب يسود الصفحات ذات العدد ولم يبدأ قصته ، فإذا أخذ فى التعريف بأبطالها ترك البطل واقفا ينتظر عودة الكاتب من (مشوار) بعيد ... وذاك كاتب كثرت مقالاته بكثرة ما يصدر من الصحف والمجلات فى هذه الأيام ، فيجلس على (مصطبة) كل منها (يدردش) لا يكاد يرتفع حديثه عن هذر الأحلاس بالمقاهى ... وآخر يملأ الصفحة من حجم الجرائد اليومية بأمشاج من الأخلاط ، كلمة من الشرق وكلمة من الغرب ، وشطحة لا تدرى من أين ... وأخرى لا تعرف إلى أين ... ولغيرهم فى مثل هذا طرائق قدد . ولا أريد أن أسمى أحداً ، فما للتجريح وجهت همى ، وإنما أقصد أن المعضلة هى مسألة هؤلاء الكبار . أما أولئك المحتطبون فأمرهم ليس بذى بال ، فسينكشفون عن الأدب بتنبه القراء إلى زيفهم ، وأما كبارنا — ولهم فى الأدب والنتاج القيم ماض مجيد وبلاء محمود — فيظهر أنهم قد اغتروا بذلك واطمأنوا إليه وحسبوا أنهم بلغوا نهاية الشوط فأخلدوا إلى الراحة من عناء الدراسة والإجادة والإيجاز ... واستسهلوا الإكثار واستهواهم كسبه .

ولا أنكر على حملة القلم أن يكسبوا من كده ما يمكنهم من العيش الكريم ، بل أرى ذلك باعثاً على الإنتاج الأدبى ومشجعاً عليه ، ولكنا نريد جودة النتاج وعدم الذهاب إلى جشع التجار

أدباء المروبة :

لعلك قرأت فى الصحف أخيراً أنباء أو نشرات عن جماعتين تسميان باسم واحد هو « جامعة أدباء المروبة » ولا بد أنك إذن عجبت ، فهو أمر يدعو حقاً إلى العجب ! على أن الأعجب منه أن تتصفح ما تتضمنه هذه النشرات من الأسماء فلا تجد بينها « معرفة » فى الأدب عدا واحد أو اثنين من غير الصف الأول!

فى أوائل هذا العام دعيت إلى تأليف جماعة أدبية قيل لى — فيما قيل — إنها ستؤلف من أدباء البلاد العربية ، فلبيت ، وأنا وإن كان بى انقباض عن المجتمعات إلا أننى مصاب بحب الاستطلاع ، فرأيت هناك أفراداً من مصر ، لقليل منهم بعض النشاط الأدبى ، وبعضهم من المتخلفين فى الأدب ، وسائرهم إما غنى « يدفع » أو صاحب « مكان وتليفون » أو مخبر فى جريدة ولكل وجهة ، وتلتقى الوجهات كلها عند الرغبة فى التسلق ... ووقع الاختيار على رجل كبير ، معروف — إلى جانب صفته السياسية — بالشغف بالأدب ومودة الأدباء ، هو معالى ابراهيم دسوقى أباظة باشا الذى تفضل فشمل الجماعة بعطفه ...

وشرعت « جامعة أدباء المروبة » فى العمل ، وماذا يعملون؟

(١) من معانى النش : الجذب والاستخراج .
(٢) الرسالة عدد ٧٠٢

حلهم رجل كريم فى سيارات بـ القناطر الخيرية ليجتلوا الربيع هناك ... ثم إلى الأهرام ليناجوا القمر ... ومكن لهم معالى الوزير من إسماع من لم « يقفلوا الراديو ! »

ومنذ شرعوا فى العمل ظهر بينهم شىء من « مفرزات مركب النقص » ما كدت أفطن حتى نجوت بجلدى ... وظل « مركب النقص » يعمل حتى تنازعوا وانقسموا إلى فريقين : فريق لا يزال فى كنف معالى دسوقى باشا ، والآخر قد اختار لرياسته الأستاذ عبد الحميد عبد الحق ، وكل من الفريقين يتسمى بجامعة أدباء العروبة !

ونعود إلى العجب من تنازع الفريقين اسماً ليس أحدهما حقيقاً به ، لأن المتبادر إلى الذهن من هذا الاسم أنه علم على جامعة عربية أدبية ، أى جماعة من رءوس الأدباء فى البلاد العربية المختلفة ، وليس بين هؤلاء ولاهؤلاء واحد منهم ، على أن الصفة الغالبة على الرئيسين هى السياسة ، فلو أنهما تخليا عن هذه الرياسة لانصرف كل من الفريقين إلى شأنه

علية بنت المهدى والعصائب :

نشرت جريدة « أخبار اليوم » صورة كتبت تحتها : « تسريحة للشعر عرضت فى المؤتمر الدولى الثانى للحلاقة الذى عقد فى باريس ، ويلاحظ تأثير الذوق الشرقى فى الحلية التى تستر جزءاً من الجبين فى حالة اتساعه عن المألوف . »

صحيح أن هذا ذوق شرقى ، ولكن ما أصل هذا الذوق ؟ يخيل إلى أنه يرجع إلى علية بنت المهدى أخت الرشيد ، فقد أثر عنها أنها كانت من أجل النساء ، ولكن كان بها عيب ، كان فى جبهتها سمة تشين وجهها ، فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها ، قال صاحب الأغانى فى ذلك : « فأحدثت والله شيئاً ما رأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه »

وما إخال إلا أن هذه (المودة) قد انتشرت بمحاكاة علية ، وسارت بين النساء على اختلاف الأجيال وتعاقب الأزمان حتى الآن ، وها هى ذى تأخذ طريقها إلى باريس ...

وتلك هى سنة الناس فى ابتداع (المودات) وانتشارها ، وما أظن كثيراً من أوضاع الملابس التى نرتديها الآن ، كربطة العنق وثنية السروال ، إلا من عيب كان بأحد الناس فى سالف الزمن ، أو اضطرار لمواجهة حالة ، أو ما إلى ذلك .

قصة زواج أم كلثوم

إن كان حقيقياً ما يقال وما تدل عليه الدلائل فقد انخدعنا — كما انخدع سائر الناس — فى ما كتبنا بالتعقيبات الماضية عن زواج أم كلثوم ، إذ أيقنا أن هذا الزواج أو العزم عليه حقيقة واقعة ، وكانت طريقة إذاعة النبأ تحمل على الوثوق به ، ولكن يظهر أنها طريقة أمريكانية ...

أسبوع واحد جرت فيه الأعاجيب : استعداد تام لعقد الزواج الذى لا بد أن يكون قد فرغ من بحث مقدماته ، فإذا المقدمات تتأخر عن ظرفها حتى تبرز فى هذا الأسبوع المسحور فتعرف أم كلثوم أن خاطبها متزوج ، فترده ! ولا ينبغى أن تسأل لم لم تعرف من قبل ؟ وهل يخفى مثل ذلك فى مثل هذه الحال ؟ ! ليس لك هذا ، لأن الأسبوع المسحور يجب أن يتسع لكل شىء

قالوا لأم كلثوم : إن بعض (أفلامك) لم تنجح أخيراً ، لأنه لم يعمل لها الدعاية اللازمة ، وسنكفيك هذا الأمر ، فالرواية من عندنا ، والدعاية علينا ...

ويزاد على ذلك أن ما نشر عن هذا الزواج هو الحوادث الأولى فى (الفلم) الجديد الذى يلحن أغانيه محمود الشريف وقد يغنى فيه من قلبه المفجوع ... وتغنى أم كلثوم مصورة أحاسيسها وانفعالاتها ...

وسواء أكان ذلك صحيحاً أم لم يكن فإن أم كلثوم ليست بحاجة إلى دعاية ولا إلى نجاح (أفلام) فغنها يتركز فى أنها « مطربة حفل » وهى ناجحة فيه (بدرجة فوق الممتاز) وهذا حسبها ، وأكثر ما يجنى من الدعاية للقائمين بها ... أما أن هذا لائق أو غير لائق فهو موضوع آخر ، وإن كان يجب ألا يغفل حسابه ...

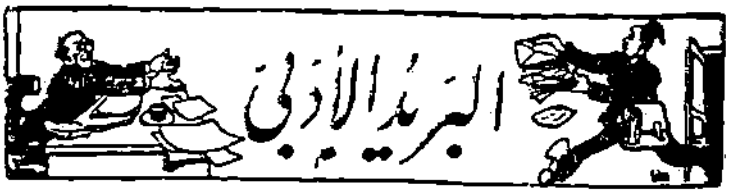

فى النحو :

نقد الأستاذ عباس حسان خضر فى مقالة له فى (الرسالة الغراء) — ٧٠٢ — الأستاذ ميخائيل نعيمة فى مقالة له فى (الكاتب) الفراء فى قوله (مجيمون) لبنائه اسم الفاعل من (جاع) اللازم مثل هذا البناء وفى قوله (ويخاطبونا) لحذفه نون الرفع من الفعل . واليقين أن الأستاذ نعيمة بنى ما بنى من (أجاع) لا من (جاع) ومعناه أنا نجوع ونجيع غيرنا (جائعون ومجيعون) . وإذا كان للحماسى أن يقول :

كل له نية فى بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وللامام محمد بن اسماعيل البخارى أن يروى فى كتابه المشهور :

« . . . وذلك لقوله لا يسألونى خطة يعظمون بها الله إلا أعطيتهم إياها[1] » « . . . قال إبراهيم وكانوا يضربونا على الشهادة والعهد ونحن صغار[2] » « . . فقال أتبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً[3] . . . » .

إذا كان للحماسى أن يقول ما قال وللامام البخارى أن يروى ماروى فللأستاذ ميخائيل نعيمة أن يكتب (ويخاطبونا) . قال الإمام التبريزى فى (تقلونا) حذف النون الثانية عن الإعراب وهو لغة حجازية ، وعلى هذا قول الآخر : إلى من بالحنين تشوقينى » .

والحذف عند التقاء النونين فى كلام الأقدمين والمحدثين فى شعرهم ونثرهم — كثير .

(السرامى)

« حول كتب وشخصيات » :

كتب الأستاذ « عباس حسان خضر » فى عدد الرسالة الماضى كلمة مشكورة عن كتابى الأخير : « كتب وشخصيات »

وطبيعي أن يكون له ولغيره من القراء والنقاد وجهة نظر فى بعض المسائل تخالف وجهة نظرى ، ولا سيما فى كتاب نقد يتناول عدداً كبيراً من الشخصيات الأدبية تختلف حولهم الآراء .

ولكنى أحسب أنه من حق كذلك أن أوضح وجهة نظرى للقراء فى مواضع الخلاف :

١ — قال : إننى قررت فى كتابى أن الأدب العربى « يغلب عليه طابع المعانى العامة المتبلورة ، والقضايا الذهنية الكلية ، ويطالع القارىء بنتيجة التجربة النفسية لا بطريقتها التى تشغل الحس وتستثير الخيال ، وهو فقير فى الصور والظلال . . الخ » ثم قال : « والأستاذ سيد يطلق هذه القذائف فى وجه الأدب العربى ، ثم يخلو إلى قطع مختارة من الآداب الغربية والهندية والفارسية معظمها من كتاب « عرائس وشياطين » للأستاذ العقاد فيمكف على ما فيها من الميزات التى جرد منها الأدب العربى ، ويأتى من الشعر العربى بما يراه مجرداً من اللحم والدم . . . وهذا صنيع عجيب لأن القطع غير العربية التى أتى بها مختارة ، والأستاذ سيد لم يطلع على كثير غيرها فى آدابها . . . الخ » وكان فيما قاله ! « وقد أجاد فى تطبيق أسس النقد العام على الأمثلة التى اختارها ، لولا « شنشنة » ما كنا نود أن يكون « أخزمها » فقد حرص فى كل فصل من الفصول الأولى عند ذكر ميزات وقيم الفنون على أن يجرد أو ينقص نصيب الأدب العربى منها »

فأحب أن أقول للأستاذ : إنه ليس بينى وبين الأدب العربى عداوة تحملنى على أن « أحرص » على تجريده من المزايا . فثقافتى عربية ودائرة بحوثى على وجه عام هى الآداب العربية . ولكننى « ناقد » يجمع الخصائص ويقدر القيم ويضع القواعد . فإذا لاحظت من مجموع دراستى فقر الشعر العربى فى الصور والظلال بقدر احتشاده بالمعانى والأفكار — كما قلت — فان محبتى للأدب العربى لا يجوز أن تقف بى عند تقرير هذه الظاهرة باخلاص .

أما مدى دراستى للشعر العربى وهى التى تخول لى إصدار

(١) ج ٣ ص ٢٥٥ .
(٢) ج ٥ ص ٣ .
(٣) ج ٩ ص ١٨٤ طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده .

هذا الحكم ، فتلك مسألة بيني وبين ضميري الأدبي ، وأنا مستريح من هذه الناحية . ولعل مما يطمئن الأستاذ أن لي بحثاً كاملا عن « الصور والظلال » في الشعر العربي رجعت فيه إلى كل ما يملك فرد أن يرجع إليه من مصادر الشعر العربي ، وهذا البحث لم ينشر بعد ولكنه بين يدي . والإحصاء الدقيق النسبي يقرر هذه القاعدة التي قررتها عن الشعر العربي بدون حاجة إلى الموازنة بين هذا الشعر والشعر العالمي الذي قد ننقصني مصادره على تحو واسع

وأحب مرة أخرى أن أقول للأستاذ إنني في الموازنة التي قمت بها لم يكن كل اعتمادي ولا جله على مجموعة « عرائس وشياطين » ففي المكتبة العربية الآن مجموعة من الشعر العالمي — ليست مختارات خب — تكفي لبيان الاتجاه العام في التعبير . وبينها وبين الشعر العربي فوارق أصيلة في طريقة تناول الموضوع والسير فيه ، وفي طريقة التعبير .

وإذا كانت للشعر العربي القديم ظروف تاريخية وعقلية خاصة جعلته يختار طريقه ، ويكون تقاليده ، فان من واجب النقد في العصر الحديث أن يكشف عن الطرائق الأخرى لينتفع بها من يريدون التجديد الداخلي العميق لكيان الشعر في العصر الحديث .

على أنني حرصت على الاختيار من الشعر الفارسي والهندي والمصري القديم ، ومن « الكتاب المقدس » ، ومن « القرآن الكريم » لبيان خصائص التصوير والتظليل التي تقل في الشعر العربي ، وهي مصادر كاملة في المكتبة العربية لا مختارات .

ولو رجع الأستاذ إلى نقد : « ابن قتيبة » ، وأبي هلال العسكري للأبيات :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

أو للبيتين :

إن الأولى ذهبوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا

لعلم أن النقد العربي القديم لا يقيم وزنا للصور والظلال ولا يعدها قيمة فنية من قيم الشعر ... وهذا وحده يكفي .

٢ — قال : « ولم يكن المؤلف منصفا كل الإنصاف في الموازنة بين شوقي وعزيز أباظة في الرواية الشعرية . ومرد ذلك فيما ألمح إلى ما استقر عنده من هوان أمر شوقي في الشعر ، وقد بدا تحامله على شوقي في نقد الأبيات الآتية من مجنون ليلى :

لم إذن يا هند من قيس ومما قيل تبرا
أنعم « مناز » مساء سعدت سعد مساء
أوغل الليل فليقم . بل رويدا واسمعي « ليلَ ... »

« يأخذ عليه في البيت الأول تسكين ميم « لم » وتسهيل الهمزة في « تبرا » وفي الباقي ترخيم منازل وليلى ، ويعد هذه ضرورات يعيبها عليه ، مع العلم بأن تسكين ميم لم ، وتسهيل الهمزة كثير جدا في الشعر ولا غبار عليه . أما ترخيم المنادى فليس من الضرورات ... وهذا وذاك وذلك أمور مستساغة بل كثيرا ما تستعذب وتستملح » .

وهنا أجدني آسفا لأن الأستاذ لم يعرض وجهة نظري كاملة. فلم تكن هذه الأشياء التعبيرية هي التي أخذتها على شوقي في الصميم ، إنما كان الذي أخذته هو الضعف في رسم الشخصيات والخوالج النفسية الإنسانية في أبطال الرواية ، والتفكك الفني في سياقها ، والخطأ في رسم نفسية « المجنون » وعواطفه ... الخ وقد برهنت على هذا بالأمثلة التي أستطيع نقلها هنا . أما هذه الضرورات فقد لاحظت كثرتها كثرة شديدة ، تخرج عما يستعذب ويستملح » ، مما لا يلجأ إليه إلا صغار النظامين الذين تعوزهم المرانة ... وقد استغربت هذا من شوقي فقلت :

« ومن العجيب أن تخون شوقي في رواياته الشعرية أقوى خصائصه التي بهرت أهل زمانه ، وهي قوة الأداء ، ووضوح التنغيم » فهذا عيب إذن خاص بالروايات لا بشوقي الشاعر ، كما بينت هناك في وضوح . وقد ذكرته على الهامش ولم يكن هو صميم النقد .

٣ — وقال : « ومما أخطأه الإنصاف فيه نقده ليتيمور إذ يصف فنه بالقتور ، وبأنه يؤثر اللطف والدعة على الانفعال والحيوية . وهو في هذا يصنع موازين (غير مختومة) ويزن بها

« فهذا أديب وديع لطيف يصدر في أدبه عن ذات نفسه فيؤثر فيه اللطف والدعة . أليس هذا من « الصدق الذاتي » في الأدب ؟ أو لا يكون النتاج معجبا إلا إذا صخب فيه الأديب وعربد ؟ » ...

ومرة أخرى أجدني آسفا لأن الأستاذ لم ينقل حقيقة رأيي

ولم يعرض مواضع نقدى « فأخطأه الإنصاف » فيما يقول :

فالذى يقوله الأستاذ هنا بديهية لا تبلغ بى الغفلة ألا ألتفت إليها . وليس كل أديب مكلفا أن يصخب ويعربد . وليست الدعة واللطف بأقل أصالة فى الفن من الصخب والعربدة .

ولكن أكان هذا مأخذى على فن تيمور :

أرجع إلى كتابى ص ١٨٥ فأجدنى أقول :

« لقد كان لتيمور الحق أن يتبوأ مكانه الذى ينسبه إليه بعض من يكتبون فى النقد فى هذه الأيام ، لو أنه وفق إلى منح الحياة لأبطال أقاصيصه وبث الحياة فى تضاعيفها — ولو إلى حد ، ولكنه — فيما عدا القليل من هذه الأقاصيص — يخونه التوفيق فى إطلاق روح الحياة المتحركة ... »

« ولطالما خيل إلى — وأنا أجول بين شخوص تيمور — أنى فى « متحف الشمع » ، فتماثيل الشمع هى التى تمثل هذه الشخوص أوضح التمثيل ... »

« ويحاول تيمور أن يرسم نماذج بشرية من خلال شخصيات محلية ، وهى محاولة لو أفلحت لأنشأت فنا إنسانيا رفيعا ؛ ولكنه فيما يخيل إلى بعيد كل البعد عن « الناس » وعن البيئة . فالناس — حيث كانوا — لا يتصرفون هذه التصرفات مجتمعة . والناس فى مصر ليسوا كما يتوهمهم المؤلف — لا فى طيبتهم ولا فى أحاديثهم ، ولا فى خلجاتهم النفسية ولا فى سمة من السمات المحلية الكثيرة التى تبرز طابعهم . إنهم ليسوا مصريين لأنهم ليسوا آدميين » !

هذه هى المآخذ الأساسية : فقدان الحياة . أما حكاية الصخب والعربدة فقد جاءت فى كتابى هكذا :

« إنه لا يخطر لهذه الشخوص — مرة واحدة — أن تنفعل انفعالا قويا — كما يقع للآدميين — وحين تنفعل يبدو التكلف والبعد عن الحقيقة البسيطة ... »

« والحركة العنيفة ليست مطلبا فى ذاته ؛ ولكنها علاقة من علامات الحياة تصدر من البنية الحية فى ميعادها فتدل على الحياة الكامنة فيها » .

هكذا قلت . وأحسبنى كنت أعرف هذه البديهية الواضحة .

إن « تيمور بك » يجد داعما وفى كل عمل يعمله من يشيد بفضله على الفن ، ومن يصعد بفنه إلى السماء . داعما داعما يجد من يقول له هذا . فإذا وجد ناقد يملك أن يتخلص من كل اللابسات ليقول مرة واحدة كلمة حق ، فيجب أن يكون لهذه الكلمة مكان فى وسط التعاويذ والرقى ومجامر البخور !!!

وإلا فأسباب المودة الآسرة التى تربط تيمور بك بنقاده جميعا كانت كفيلة بأن تنطقنى بغير ما نطقت . فأنا أتمتع بها والحمد لله . وليس هناك ما يدعونى ألا أنصف ذلك الرجل الوديع الودود .

وبعد فشكرا للأستاذ عباس حسان خضر على جميع الحالات .

سيد قطب

ملحوظ :

بقى فى دراسة الأستاذ الخفيف للشاعر ملتن بعض الكلام أرجأه إلى أن تنشر هذه الدراسة القيمة كتاباً حتى لا تتجزأ بين السنة الرابعة عشرة والسنة الخامسة عشرة من الرسالة .

إعـــلان

تحيط وزارة العدل المصالح والجمهور علماً بأن دفترى الزواج رقم ٢٤٨٣٣٠ ومقيد به من نمرة ١ إلى ٥ وعدد أوراقه ثلاثون والطلاق رقم ٧٢٣٠١ ومقيد به من نمرة ١ إلى نمرة ٥ وعدد أوراقه خمسة عشر عملية الشيخ عبد الرحمن حسين مأذون عزب زنين التابعة لمحكمة الجيزة الشرعية قد فقدا منه فكل من عرض عليه هذان الدفتران أو بعض أوراقهما أو أحدها بأى الطرق أن يعلم أنها عديمة القيمة وأن استعمالها يعد من باب التزوير ويعرض مستعملها للمحاكمة الجنائية وبمجازاته بما يقضى به القانون .

٦٥٤١

فهرس الموضوعات للسنة الخامسة عشرة من الرسالة

الموضوع	صفحة
(ا)	
أبحاث القدرة وفلسفة الكون	١٣٨
إبراهيم بك هنانو قال لى	٥٤٦
إبليس والقن	٥٥٣
ابن حكينا	٢٥٤
أبو زيد الهلالى	١٣٧٤
أبو شاس الشاعر	١١٠٦
أبو شاس أيضا	١١٥٠
أبو شاس ليس هو أبا نواس	١٢٠٦
أبو عبيدة بن الجراح	١٤٣١
أبى ... ! «قصيدة»	٢٥٠
الأبيوردى	١٤٤
الأدب الشعبى اللبنانى	٦٤١
الأدب فى فلسطين	٩٧٧
الآراء الخاطئة	١٠٧١
الأزهر فى مفترق الطرق ٤٣٠ ، ٤٦١	
الاسلام والحكمة	١١٤
الاسلام والنظام الدولى الجديد ٢٣٣ ، ١٢٩٥	
الاسماك فى الشواطىء الحضرمية ٩٣٩ ، ١٠٠٢	
الامام الواعظ أحمد الغزالى	١٠٦٦
الأمثال العامة	١٣٥١
الأمير عبد القادر وتحرير الجزائر	١٣٦٥
أناريخ صحيح أم خرافة ؟	٩٨٥
إتجاه جديد	١١١
أثر العرب فى الحضارة الأوربية	١٠١٣
أجل يا صديقى ، ضغط الدم	١٠٤٥
إحنوى أيتها العرب	٢٣٧٩
أحمد حسين باشا	٢٠٥
كيف صار المرحوم أحمد حسنين باشا أزهريا ؟	٣٦٦
أذكروا (قصيدة)	٩٥٥
إرادة القوة	٢٨٩
أسبوع الأدب	١٤٣٠
إسلمى يا مصر	١١٥٧
أسلوب جديد فى التعليم	٧٦
إصلاح الأزهر بين دعاته وأبائه	٤٨٥
أصول الكليات	٦٨١
أطباء الخلفاء العباسيين	١٣٨٥
أعداؤنا الثلاثة	٣١٧
أفلاطون الشاعر ونظريته فى التقمص	
آفة الشرق هذا الغرب	٥٤١
الدوس هكسلى	٣٨١
الذى عطر الدين	١٢٤٣

الموضوع	صفحة
الذى له سوءة	١٠٢٥
الله وما بعد الحرب	٥٦٩
المذهب الاسلامى الأول فى عهد النبوة	٥٢
إلى اليد ذات السوار رقم ٢	١٣٧١
إلى أدباء العراق	٧٠٦
إلى الأسكندرية	٧٩٦
إلى علماء العربية وأعلامها	١٠١١
إلى الأستاذ الطنطاوى ٤١٢ ، ٧٠٦ ، ٧٦٠ ، ١٠٩٥ ، ١٣٤٧	
إلى الأستاذ أحمد حسين	٥٩١
إلى الأستاذ ابن مصطفى	٤٥٣
إلى الأستاذ حسنين مخلوف	١٣١٩
إلى الشاطىء (قصيدة)	٢٢٦
إلى الأستاذ على العمارى	١٠٣٩
إلى الأستاذ الجليل محمد إسعاف النشاشيبى	١٢٠٦
إلى الأستاذ محمود أبو رية	٤٢٤
إلى الأستاذ محمود الخفيف	٢٨٤
إلى الأستاذ محمود شاكر	٢٨٣
إلى الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق	٦٠
إلى القرية .. ياشباب	٤٦٤
إلى معالى إبراهيم دسوقى أباظة باشا	٢٥٣
إلى من يكتبون باللغة العربية	٢٥٣
إلى الأستاذ وديع فلسطين	٣٤١
الأدب والمجتمع	٦٢٢
الأدب فى فلسطين ٨٩٢ ، ١٣٨٨	
الأسماك فى الشواطىء الحضرمية	١٠٥٧
الأمريكى وفن العروض	٦٢٢
إلقراح	٥٩١
أسئولة قصصية	١٣١٧
الأمريكيون والأمريكيات يتكلمون فى تحديد الزوجات والطلاق	٣٤٥
أمل الفلاح ، قصيدة) ٥٠٨ ، ٥٦٢	
أمن عصر الدول إلى عصر الشعوب ؟ أم من عصر العقل إلى عصر المادة ؟	٧٤٣
أمنيات (قصيدة)	١٢٣١
أنا والأداعة	٩٣٥
أنا وضغط الدم	١٠٥١
أوربا والاسلام	١
الأوذيسة	٤٥٥
أخرية مارو	١٣٢٩
النشاشيبى فى مصر	٨٩
أنشودة للعامل فى عيد الفاروق	١٩٧
أنغام وأسرار	١٣٤١

الموضوع	صفحة
إنها مشكلة العالم كله لا الأزهر وحده !	٤٨٠
أواخر الخريف (قصيدة)	٨٧
أول زيارة للمسجد الأقصى	٢٩١
أو لحارو مانوف	٣٣١
أوهام آثارية	٢٧٢
أيام العروبة تبدأ فى سورية	٤٥٩
إيلو (قصة)	٧٦٢
أين الأقلام ؟	٣٧٩
(ب)	
بريطانيا وممتلكاتها الحرة	١٠٩٠
بطون جائعة وأموال ضائعة	٤٣١
البعثات الأزهرية إلى الخارج	٢٥٣
البعثة الطبية ... !	٣٥٣
بعد الحرب (قصة)	١١٣
بعد عشرين سنة	٩٠٧
بعد الوداع (قصيدة)	١٠٦٥
بعض الذكرى	١٢١٣
البلاغة وعلم النفس	٨٣٣
بل هى حوشى	١٤٤
بنلوب (قصيدة)	١٤٢
بيان	٩٠٠
بين (أومن بالانسان) و (هذى هى الأغلال)	١٣١٩
بين الالهام والحكمة	٧٣٧
بين جبلين	١٠٩٩
بين شيخ وشاب : حوار سياسى	٩٣
(ت)	
التطورات السياسية فى الشرق الأقصى	٩٦٩
تعالوا نكفر بالمدنية !	٧٨٠
تعقيبات ١٣٠٥ ، ١٣٩٧	
تشريعات الصلح	٦٢٢
تناسخ الملات	١٤٠٢
توجه على النخطئة : السلام عليكم	١٩٩
توحيد الموحدين فى البلدان العربية	٨٤٦
توفيق الحكيم وقواعد الفن	٦٧٨
توماس هوزر « لأفرد فيبر »	١٠٥
تونس الجاهدة ... أليس لها من نصير ؟	٢٧٠
التيارات الفكرية العالمية والأزهر	١٢
(ث)	
الثلوث	١١٥٠
ثناء بالحق	٩٠٠
ثورة سنة ١٩١٩	٥٣٦

الموضوع	صفحة
(ج)	
الجانب الالهي من التفكير الاسلامي	١٤٤
الجاذبية في القصص	٩٣٣
جامعة أدباء العروبة ٤٢٤ ، ٥٠٩	
الجامعة العربية ذاتي معهداً للفقه الاسلامي	٥٩١
الجامعة العربية . حركة طبيعية	٣
الجامعة في النضال من أجل التقدم الاجتماعي	١٣٤٢
جامعة هارفرد تهتم بالشرق العربي	٦٧٨
جلالة الفاروق ولويس الرابع عشر	٦٣٥
جما الألماني أو مرآة لبوم	١١٦٥
جما قال	١٣٤٧
الجذام	٥٠٢
جمال الدين الأفغاني : جهاده في سبيل الشورى والحرية	٢٦١
جنازة (قصيدة)	١١٢٠
جنة الأوهام (قصيدة)	٩٨٤
جوائز فؤاد الأول وفاروق الأول	١٠٦٦
الجوائز الملكية للعلوم والآداب والفنون جواب ٥٠٩ ، ١٢٨٨	٥٩١
(ح)	
حازم ... ! (قصة)	١١٦
الحب والصبر (قصيدة)	١١٨٠
الحديث المحمدي	٤٨
حديقة أبيقور لأناتول فرانس	٨٦٨
حرفة الأدب	٦١٣
الحركة الثورية في مصر	١٠٠٣
الحركة الفكرية في العصور الحديثة	١٢١٩
حرية الرأي في مدى العوامل غير الشعورية	٢٢١
حرية الكتابة	١٢٠٦
حزب الاستقلال المراكشي	٣٨٩
الحسرة الأولى	٨١٥
الحضارة المصرية في عهد الدولة الوسطى ١١٠٥ ، ١١٤٣	
حفلة المجمع اللغوي لاستقبال الأعضاء الجدد	١٤٠٠
حقائق عن المادة و ذكر أيهما أصلح طريقاً للمعرفة	١٤٢٥
حقائق مؤلمة	١٨٥
حكاية الصبيان .. !	٨٥٢
حكم المفكرين الدينية على « محمد »	٨٦٩
حل حاسم لمشكلة الأزهر	٣٧٣
الحلم والتحلم ١٠٨٣ ، ١١١٥ ، ١١٣٤ ، ١١٧٥ ، ١١٩٦	
حلقة الشاعر	٧٨٣
حلقة المعهد الملكي للموسيقى العربية	٣٥١
حق تقرير المصير لأهل ليبيا وبرقة	٦٧
حقوق المناقشة	٧٩٣
حكومة النساء لدى الخلفاء من بني العباس	٤٣
حماقى نحيبي	١٢٣٢
حمام الحرم	١٧٧
حنين الغريب	٣٣٩
حواء الخالدة ٢٨٥ ، ١٣٢١ ، ١٤٠٢	
حول الاتباعية والابتداء ٨٩٤ ، ١٠٣٦	
حول إضام	٣٣٧
حول بيت لأبي نواس	١٢ ٢
حول صور سودانية	٩٨٥
حول سجون بغداد	٨٩
حول سناد التأسيس	١٧٢
حول لفظ البور تيتز	٣٤١
حول كتاب « الزواج والمرأة »	٥٦٢
حول كتاب « دور القرآن في دمشق »	١٣٤٧
حول « كتب وشخصيات »	٨٧٤
حول « لا شيء »	٩٠٠
حول ترجمة « المقامر » لدستويفسكي	٧٠٦
حول كلمة « تاجيك »	٦٠
حول مذكرة السنهوري باشا	٧٨٧
حول معرض الكتاب العربي	٧٨٧
حول « نقل الأديب »	٣٩٦
حنين (قصيدة)	٤٧٧
الحياة الأدبية في الحجاز : نتمة النهضة السعودية	٥٤
(خ)	
الخائبون	١
خاتمة فلسفية !	١١٩٥
الخادمة ... !	٤٠٤
خطأ أم عمد ؟	٦٧٨
خطأ تاريخي	٩٠٠
الخلفاء العباسيون والجنس ٨٦١ ، ٩١٤ ، ٩٣٧	
الخلفاء العباسيون والهدايا ٨٦١ ، ٨٨٨	
(د)	
درس في التفسير على طريقة التصوير	١٤
دعبر الشاعر الشجاع الوقح	١٠٦٠
« دفاع عن البلاغة » ٦٦٣ ، ٦٨٩ ، ٧١٧	
دفاع عن الفضيلة	٩٦٤
دمشق	١٥٧
دعمة على مساجد الفسطاط وآثاره	٢٠٦
دعاء سيدة (قصة)	١٧٣
د . هـ لورنس	٤٠٧
الدوافع البيولوجية وأثرها	٣٦٥
ديوان ابن الرومي	١١٥
(ذ)	
الذات ... !	٤٤٤
ذخائر الأدب العربي في العراق	٤٢٤
الذرة في مرحلة التنشاط	١٣٩
ذكريات عن أستاذي « أمبرتو ريتشي »	٨٢
ذو الجناحين	١٨
(ر)	
رأي غريب لأديب	١٢٨٨
رأي في مجلة الأزهر	١٠٣٩
رأي معالي عبد العزيز فهمي باشا في كتاب « اللغة والجنس »	٢٢٧
رأي معالي العلاوي باشا في رواية (تاج المرأة)	٥٠٩
الرباط الأسود (قصيدة)	٥٠٨
رباعيات عنان (قصيدة) ٦٣١ ، ٦٧٦ ، ٧٠٤ ، ٧٥٨ ، ١٢٦٠	
رجاء	١٢٠٦
رحلات تشيلد هارولد لبيرون	٩٧١
رد على رد (نقد)	١٢٣٧
الرسالة وإصلاح الأزهر	٦٢٢
« الرسالة الخالدة » كتاب « ٢٦٤ ، ١٢٩٢ ، ١٣٢١ ، ١٣٤٩	
رسالة في القدر	٣٩٦
الرغيف القومي	١٩٢
رمضان عند الأدباء	٨٨٥
رواية من الذوق الدالي	٤٥٣
(ز)	
زرقة العين يمن	١١٤
الزنبقة الذابلة « قصيدة »	٢٢٦
الزندقة في عهد المهدي العباسي ١٦٦ ، ٢٧٤ ، ٦٤٤	
زهر الربيع (قصيدة)	٦٢١
الزواج والمرأة	٥١٠
زوجتي !	٤٥١
زورق الأحلام	١١٩٣
(س)	
سادة الكتاب	٨٩
سامة فاصلة	١٣٢٣
سبط ابن التاوذي	٩٤٨
سحر الجلاء !	٤٩٣
سعيد ... !	٦٨٦
« سقطت في الانتخابات »	٧٣٥
السلاجقة عنصر قوة في الاسلام	٣٠٢
سماء المعرة (قصيدة)	٦٦٩

الموضوع	صفحة
سناد التأسيس	٨٩
سوق الرقيق	٩١١
السيد أحمد الغيض آبادي	٥٣٥
السيد جميل الحاكم اليقظان ٥٢٥ ، ٥٥٠	
(ش)	
الشامان	٦٩٨ ، ٧٢٣
شئون عربية ـ شرق الأردن	١٤٩
شراء الذمم أسواق الرحمات	٢٣
الأمير شكيب أرسلان والنشاشيبي	١٩٩
الشرع الاسلامي وعلماء الغرب	١١٦٨
الشريعة الاسلامية ومبادىء التشريع الحديث	٩١٣
الشريعة الاسلامية وأعلام القانون في هذا العصر	١٢٠٦
شريعة الكمال والخلود ٨٠٣ ، ٨٢٦	
شراؤنا المؤرخون	٦٠٧
شعر حداد	٨٩
شعر من الجزيرة	١٢٧٨
الشعر كصورة للحياة	٩٢٣
شفقاها (قصيدة)	٢٥١
شكسبير "ماشق"	٧٤٧
شكسبير والمعاصرون	٩٢٩
الشمس في الأرض	١٣٩
شهادات للاسلام من غير المسلمين	١٣٤٣
شهادة (قصيدة)	٥٨٩
شهيد الحب	١٢٤١
شيخ في مرقص ٥٧٤ ، ٥٩٩	
الشيخ عمر الحويني	١٧١
«شيلوك الجديد» أو «قضية فلسطين»	٢٣
(ص)	
صحائف مطوية	١٥٣
صحف طوابع الغرب	١٧١
صداح النيل	١٣٤١
الصديق	١٣٣٢
صراصير ... !	٨٥٦
الصم يسمعون بعيونهم	٥٦٠
الصهيونية الأولى	٢٧٩
سور صوداتية	٧٢٢
صور من العصر العباسي : قرية الفضية العين الجديدة ٥٨٠ ، ٦١٥	١٣٢
(ض)	
الضحية	٩٢١
الضد والنقيض في الفلسفة المادية الشائعة	١١٢٧
ضربات سول	٥
الضمير الأمريكاني وقضية فلسطين	١١٥٥
ضيق تاريخ	١٣٩٤

الموضوع	صفحة
(ط)	
الطاقة الذرية	٦٣٧
الطاقة الذرية وكيف صارت سلاحاً حربياً	٦٧٣
طبق الأصل	٦٢٨
طبيعة البلاد العربية	٣٢٤
طفل من القرية	٥١٠
طلحة والنظام الدولي	٤٤٦
طه الراوي ١٢٣٢ ، ١٢٦٢	
طير تاناذ	١٢٣٢
طير تاناذ في نقد الأديب	٨٤٦
(ظ)	
وفاة الملك الظاهر ودفنه ظرف الفاجعة	١٢٩٨ ، ٧٢٦
(ع)	
العابث !	٨١١
عالم بين الكتب	١٤٣٠
عاهل الجزيرة العظيم	٣٧
عاهل الجزيرة في وادي النيل (قصيدة)	٨٦
عبد الله فكري باشا	٦٢٩
العرب وحجر الفلاسفة	١٣٩
العرب في أندونيسيا ومواقفهم من القضية الأندونيسية	٥٦٢
العرب واليهود ١٩٠ ، ٢١٧	
العصبية المهدية	٦٠٥
العلاقة بين بغداد والقاهرة في عهد الفواطم	١٤٢٢
عزاء ... ! (قصة) ٢٨٢ ، ٨١٨	
العزاب	٣٩١
عزها	٦٠
عشنا بالطاقة الذرية !	٤٨٤
عصر جبران يبدأ	١١٢
عصر المتصور للموحدي	١٣٧٤
على الطريق في سوريا ولبنان ١١٨٦ ، ١٢١١	
على الطنطاوي في القاهرة	١٤٣٠
على هامش النقد ١٣٤٧ ، ١٣٧١	
علم البلاغة بين القدماء والمحدثين	١١٠٨
علم الاجتماع الديني	٩٥٦
العلم والحياة (كتاب)	١١٨١
علوم البلاغة في الجامعة ٩٦٢ ، ١٠٤٩ ، ١١٣١ ، ١٢٤٥ ، ١٣٥٩ ، ١٤٢٠	
عمر بن الخطاب الأديب	١٣٣٧
عناصر الاستقلال !	١١٣٨
عند الذكرة الأولى (قصيدة)	١٣١٤
عود إلى حديث الألسنية !	٧٨٩

الموضوع	صفحة
عود إلى أدب الكفاح	٣١٢
عود على بدء	٩٥٣
عيد الجلاء (قصيدة)	٥٨٩
عيدي الذي فقدته	١٠٧٨
وعينا القومي ينضج، مثال في سورية ومثال في شرق الأردن	٥٩٧
عيناك ... ! (قصيدة)	٨٧٣
(غ)	
غرام الكهولة	١٣٧٠
الغربية	١٤٢٩
غرضان أساسيان	٥١٦
غفلة النقد في مصر	١٣٨٢
الغلاف ذو الأختام الحمر (قصة)	٤٨٣
(ف)	
الفتح الاسلامي ـ	٢٦٦
فتح عكا	١١٨٨
فرحة الحب (قصيدة)	٨٧
فرنسا تبر العرب	١٤١٣
فرنسيس بيكن (لألفرد فيبر)	٧٩
فرويد ونظرية التحليل النفساني	١١٠٨
فضيحة .. فمن المسئول ؟ !	٨٨
«فقه القرآن والسنة»	٨٧٤
فكرة الشعر واقترانها بملوك الفنان	٦٥١
فكرة وصورة	٥٦١
الفكرية العربية وحاجتها لمذهب سياسي فلسفي	٩٧
فلسطين ... ! ٣٨ ، ٨٤٢	
فلسطينيات : الأب جريجوري	٧٧٧
فلسطينيات : أخبالهم حية ؟	٣٤٧
فلسفة التصوير في الحياة	١٣٠٧
فن إنشاد الشعر العربي	١٠١٣
في الأدب التحليلي	١٢٣٤
في إرشاد الأريب ٤٠ ، ٧٠ ، ٩٥ ، ١٢٤ ، ٢٠٩ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٦	
في الأدب الانجليزي «مانيوار تولد» ٨٢ ، ١٠٧ ، ١٣٤	
في أثناء المرض	١٤١٠
في أصول الكلمات	٨٤٦
في الريف «لوباسان» (قصة)	٢٠١
الفيتامين والأكسوجين	١٠١١
في جذور الشجرة العربية	٧٥
في الحرم	٦٥
فيصر وعجمه	١٠٥
فيضان النيل	١٢٥٠
في غربال ميخائيل نعيمة ٥٣٣ ، ٥٥٨	

الموضوع	صفحة
في العروض والقوافي	٦٥١
في الفقه المقارن	٥٩١
في قصيدة	٨٩
في كتاب : معالم تاريخ المنصور الوسطى	٥٠٥
في كتاب « البخلاء » ٣٩٢ ، ٤١٧ ، ٤٧٥	
الفيلسوف جحا	٤٨٠
في ليلة قمراء (قصيدة)	١٦٩
في معرض الكتاب العربي	٧٦٠
في مقالة للاستاذ العقاد	٥٩١
في مقالين	٤٨٠
في مقالين : حل حاسم لمشكلة الأزهر ومستقبل الجامعة الأزهرية ٤٨٧ ، ٥٤٣ ، ٥٧٢	
في مقبرة ريفية	٧٣٠
في مآتم الأشواق (قصيدة)	٥٨
(ق)	
قارئ مني	١٢٨٨
القافلة الضالة (نقد) ١٢٠٩ ، ١٢٣٥	
القاهرة الجديدة (كتاب)	١١٢١
قدور بعض آلهة اليابان	٦٢٢
قتيبة ابن مسلم	٩٨٥
قدح من الشاي (قصة)	٢٠٤١
القدر الرطب (قصيدة)	١١٨٠
قصة أب	٨٢٣
قصة الثمرة ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٤١٩	
قصة الساحر والتاجر	٦٣٢
قصة سياوخيت ٣٠٥ ، ٣٩٨ ، ٤٢٦	
قصة عجيب	١٤٤
قصة فتاة !	٤٤٢
« القضايا الكبرى في الاسلام »	١٩٤
قلوبهم الحرب في فتح مكة	٥٠٠
قضية زيد وزينب	٧٩٩
قضية سمرقند ٧٦٧ ،	
القلم حبر لسنة كاملة	١١٢
القمر (قصيدة)	٨٤٢
قمر مصر في سماء باريس	٥٢٣
القوة في نظر العلم	٨٦٦
القوة والحياة	٨٣١
القيم	١٠٧٣
(ك)	
كتاب "مراثي" (قصة)	١٢٩٠
كافور الأخشيدي	٣١٩
كتاب أحمد شاكر الكرمي	٦٩٧
كتاب ألعاب الخيل	٦٢٨
« كتب وشخصيات » ٧٤٧ ، ١٤٣٢	
الكذب والنسيان كما يراهما ٢١٩ ، ٢٤٥ ، ١٨٨٠	
كعب الأحبار هو الصهيوني الأول	٣٦٠
(كفل) في رباعيات « عثمان »	٧٦٠
كفل به وكفله أيضاً	٧٠٦
كفل المال بالمال	٦٢٢
الكلمة اليوم للعرب فماذا هم صانعون	٥٤٩
كليوبدت	٧٣٣
كليتان تتنافسان	٣٤١
كن حامل النار (قصيدة)	٤٧٧
كيف تحبب الكتاب إلى الأطفال ؟	١٣٦
كيف هدى والد ولده ؟	٩١٩
(ل)	
اللائحة الداخلية لمجلس الأزهر	١٠٦٦
لا أدري (قصيدة)	١٢٠٥
(لا) أو من بالاذان	٩٨٩
لاغير	١٠٩٤
لا فخر أبو العلاء المصري	٦٦٥
لا تدرقه (قصة)	١١٣٣
لجسمك	١٣٩٩
لجنة الخمسين الفلسفية	١١٥
اللجنة الثقافية للجامعة العربية	٣١٢
لغة عالمية	١٢٣٩
لغات الكناة	٨٤٣
اللغة الوحيدة التي يفهمها الانجليز	١٨٤
لمحات اضافية في قتل عثمان	١٣٥٨
لن يترنم الأطفال بأناشيدهم ليتني (قصيدة)	١٤٣٠
ليلة النهر	٣٩٩
	٦٧٩
(م)	
ما أكل الخلفاء العباسيين	١٦١
مثل عليا في سيرة الرسول	٢٠
مجلة الأزهر في عهدها الجديد	١٤٠١
مدارس الخط	١٠٨١
مراجعة ديوان الحطيئة	٨٤٩
المرأة ووظائف النيابة والقضاء	٣٩٦
مرآة نفسي	٦٠٢
مراكش وأسبانيا	١١٧٣
مراكش بين الحاضر والمستقبل	١٠٢٨
مراكش هل تصبح مشتركا دوليا	٢٢٢
مراكش والوحدة العربية	٧٨٦
مجالس الأدب في إحدى ليالي رمضان ١٢٨١ ، ١٣٠٣	
مجانين !	٦٥٨
المجلس الأعلى وسياسة التعليم	١٦٤
مجنون (قصة) ٣٩٦ ، ٧٨٩	١٢٢٩
محاورات خيالية	٣١
محمد والانسانية	
المخدرات	٦٢١
المدينة المحورة	٢٨٨
محمد عبده	٥١٠
مراكش حية	١٠٢
المساجد الجامعة وأثرها في حياة المسلمين ٢٣٥ ، ٢٦٣	
مستقبل الجامعة الأزهرية	٤٠١
مسكين	٧٤٥
مسلة تتحدث (قصيدة)	٩٢٧
مشروع مكافحة الأمية على ضوء علم الاجتماع	٨٣٩
مصادفات في الطريق	٦٢٥
مصطفى كامل بدار المفوضية الملكية المصرية	٣٧٥
مصطفى كامل	١١٨٤
معزة تولد وتموت	٩٠٥
معجم ألفاظ القرآن الكريم	٩٥٦
معرض القاهرة السادس والعشرون للتصوير والنحت	٤٧٨
معرض الكتاب العربي الأول لسنة ٩٤٦	٤٥٣
معهد الفقه الاسلامي الجامعة العربية	٧٣٢
مطارحة (قصيدة) ٩٨٦ ، ١٠١٥	
مطبوعات المجمع اللغوي	٩٥٦
مظاهر العبقرية في الحضارة الاسلامية ٩٧٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠٦٢ ، ١٠٩١ ، ١١٧٧ ، ١١٤٦	
مع الملايين	١١٦٦
معجزة الدهر	٢٥
معارضات	١٠١٧
المفتى المهاجر	٦٩٣
مقاطعة الصهيونية	١١٤
مقابلات بين أنوار جحا وأراجيل الشعراء والكتاب ٣٨٧ ، ٤٣٦	
مقالات في كلمات ٢٤٠ ، ٦٨٣ ، ١٠٢٠ ، ١١٠٢	
مكتبة الطفل	٦٢٢
ملاحظة على مقال غزل الفقهاء	٣٦٧
الملاك (قصة) ٩٠٢ ، ٩٢٨ ، ٩٥٨	
متن ٢١٤ ، ٢٤١ ، ٢٦٩ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٧ ، ٣٨٣ ، ٤١٠ ، ٤٣٩ ، ٤٧٠ ، ٤٩٦ ، ٥٢٧ ، ٥٥٥ ، ٥٨٣ ، ٦١٠ ، ٦٦٦ ، ٧٠١ ، ٧٢٠ ، ٧٤٩ ، ٨٠٥ ، ٨٣٥ ، ٨٩٢ ، ٩٤٤ ، ٩٧٢ ، ١٠٣٢ ، ١٠٨٦ ، ١١١٢ ، ١١٣٩ ، ١١٧٠ ، ١١٩٩ ، ١٢٢٣ ، ١٢٥٤ ، ١٣١١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٩١	
الملك ٢٥٥ ، ٥٦٢	
الملك الثائر (قصيدة)	٧٧٨

الموضوع	صفحة
١٤ مليا للفيل بالطائرة	١١٢
للمليونير التودجي (قصة)	١١٥٢
مناظرة هادئة ١١٦٠ ، ١٢٦٣	
من أخلاقنا الأمانة	١٣٠
من أخلاق البحتري	١٠٥٣
من أخلاق البحتري	١٢٥٧
من أخلاق العلماء	٢٦٦
من أساليب النقد عندنا	١٢٠٦
من الأمانة في العلم	١٢٨٨
من أغاني الحرية : صدى النيل	٢٨٢
من تاريخ مصر المجهول	١٤٤
من تخاسيات الأميري	٢٥٣
من الدعوة الهندية	٥١٣
من ذكريات بغداد	٩٩
من ذكريات الشباب (قصة) ٦٢ ، ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٤٧	
من ذكريات الطفولة	١١٢
من شهادة الفرنج الاسلام	٥٦١
من وراء حجاب	٨
من يوميات مجبور	١٣٧٠
من نكبات الحزبية في تاريخنا	١٤١٥
منطق الدماء البريئة في يوم الجلاء	٢٣٨
من مخترعات الصانع	١١٢
من ديوان عالمي الصغير	١٣٤٠
من صميم الحياة ١١٩٠ ، ١٢٦٠	
من صميم الواقع : الكأس الأولى	٢٩٦
من ظلال بدر	٤٩٥
من عجائب التصحيف ٩٩٥ ، ١٠٣٠	
من عجائب النسيان	١٢٤٩
من غزل الفقهاء ٣٢٢ ، ٣٥٠	
من محاسن التشريع الاسلامي ٤٧ ، ١٠٤	
من مخلفات الحرب هذا الطبلاوي الاندى	٦٥٣
من مزايا الرسالة	٦٥١
من مصر الى اليونان	١٣٩
من مفارقات تفكير	١٣٢٦
من وحي السيف (قصيدة)	١٠٣٨
من يد ذات سوار الى الأستاذ على الطنطاوي	١٢٥٢
من يد ذات سوار الى يد ذات سوار	١٣٤٥
المهد الذهبي (قصة) ٢٥٧ ، ٢٨٦ ، ٣١٤ ، ٣٤٢ ، ٣٦٨	
مهد العرب	٣٦٧
مهرجانات جامعة أدباء العروبة في الأقطار الشقيقة	٥٩١
مواد لا وجود لها في الحياة	١٤٠
موازين البلاغة بين القدامى والمحدثين	١٢٨٣
الموت يتكلم (قصيدة)	١٠٨٣

الموضوع	صفحة
الموسيقى والغناء الشعبي	٩٠٠
مواضع النقد الأدبي	١٢١٦
« موقف الأمة المغربة من الحماية الفرنسية »	١٣٢
موقفنا من الحضارة	٣٥
موقف اليهود الدرب من الصهيونية ميلاد ملك	٣٤١ ١٩٧
(ن)	
ناتان الحكيم	٧١٣
نافقاء يربوع	١٢٦٧
نجاة الربان	٤٢٣
نجوى الشهيد قصيدة)	٣٦٥
نسبة بيت	٢٨٤
نص ثالث	٥٠٩
نص الحكيم في الفيل	٧٦٠
نظرات في أدب المتأخرين	٥٣١
نظرة لمركة عين جالوت	٣٤٧
نظرية لأجناس البشرية	١٦٦
نعم أومن بالانسان	١٠٤٦
النفاق في الأدب	١١٥
نفحات من سيرة السيدة زينب (كتاب)	١١٢٢
النقد عند العرب وأسباب ضعفهم فيه ٧٦٥ ، ٨٢١ ، ٨٧٧	
نقل الأدب ٣٠٨ ، ٣٦٣ ، ٣٩٤ ، ٤٢١ ، ٤٤٩ ، ٥٠٦ ، ٥٨٧ ، ٦١٩ ، ٦٤٨ ، ٧٢٨ ، ٧٥٦ ، ٧٨١ ، ٨١٣ ، ٨٧١ ، ٩٢٥ ، ٩٥٠	
نكبة العرب في الأندلس	٩١٧
النهضة العلمية	١٢٢٦
نهاية (قصيدة)	٩٨٤
نوادر المخطوطات العربية في المكتبة التيمورية	٥٠٩
(هـ)	
هاروت ... أو الملك الثائر (قصيدة)	١٤٢٨
هـ . ج . ويلز	٩٥٦
هتاف	٦٧٦
هؤلاء الارستقراط	٩٦١
هؤلاء الفرنسيون	١٢١
هجرة محمد	١٧
هدية عيد الميلاد (قصة)	٢٢٩
هذه هي الأغلال	١١٨٣
هذه دمشق	١٧
هـــزل	١٠٧٥
هكذا حدث (قصيدة)	٦٥٠
هلال المحرم (قصيدة)	١٣٤٠

الموضوع	صفحة
هل من جديد في الأزهر ؟	٨٩٠
هل يكشف الفيتامين من سره ؟	١١٠
هما لعروة بن أذينة	٤٢٤
هزات الشياطين	٤٣٣
هيج أوهاج لا أهاج	٦٧٨
هي (قصيدة)	٥٨٩
هي للحافظ وليست للعسكري	٧٣٢
(و)	
واجب الوفاء	١٤٣٠
وادي الخلود (قصيدة)	٤٤٨
وأيضاً ، تهجم على الشخاشة	٣٣٣
وأين صانيه مصر ؟	١٢٧
واجبات الانسان ٧٥٣ ، ٧٧٢	
واحة كفرة	١٨٢
الشيخ نصر الهوريني وتيمور باشا	١٧٢
وردة اليازجي ٩٤١ ، ٩٨١ ، ١٠٠٦	
وحي الشيطان !	٧٤٠
وحي فيضان سنة ١٩٤٦ (قصيدة	١١٤٩
وديعة الله	١٢٧٠
وسواس (قصيدة)	٦٢١
وعلى هذا فحن ندو ١٣٠١ ، ١٣٥٣ ، ١٤١٨	
وفاء	١٤٠٤
وفاء الشعراء ١٢٨٦ ، ١٣٩٩	
وقاحة الشيوعيين	١٧٢
ولا تقولن ذاك هناك	٤٨٠
وكفى !	٨٤٦
والعسكريون أيضاً	١٣٩
وهذه أيضاً فضيحة	١٤٤
وهم	٤٢٣
ويلنا لو علموا	٨٩٩
(ى)	
يا ابن أمي (قصيدة) ٣٥٠ ، ٢٨٣	
اليتيمات	٧٠٩
يقظة العرب	٣٧٤
يوسف الثاني والضابط	٤٧٣
يوم الجلاء ٤٩٠ ، ٥١٩	
يوميات جيدف (قصة) ٥٣٧ ، ٥٩٤	
اليونان والذرة	١٣٩
يوم ولا كالأيام ٤٥٧ ، ٦٧٨	
يوم عظيم لسورية العظيمة	٤٢٩
يوم في الجامعة : مسرحية في مشهد واحد	٣١٠